الدراسات البلاغية عند السُريان

رؤية وصفية لبعض النماذج

د. صلاح عبد العزيز محجوب

تحاول الدراسة الحالية التأريخ لبداية اهتمام السُريان بكتابة نصوص بلاغية أو الكتابة عن فن البلاغة. وتبدأ الدراسة بحصر كتابات السُريان البلاغية كما أشارت إليها مراجع الأدب السُريانى، ولا يقتصر البحث على النصوص السُريانية بل يشير أيضاً إلى النصوص العربية التى كتبها أدباء سريان باعتبارها مؤثراً مهماً فى محيط البيئة السُريانية المسيحية. ولا شك أن الكتابات العربية التى ألفها السُريان المتعربين والتى تعُرف فى دراسات المستشرقين بالكتابات العربية المسيحية[1] والتى تشمل البحث فى الديانة المسيحية بالإضافة إلى إبداعات الشعر والنثر، وربما كانت بمثابة همزة الوصل بين الأدب العربى وبين الأدب السُريانى. كما تركز الدراسة على وصف النصوص السُريانية والتى تُمثل الدرس البلاغى عند السُريان. ويعتبر كتاب حلا ومهوما "عن البلاغة" للأديب أنطون التكريتى فى القرن الحادى عشر الميلادى، أول مُؤلَف سريانى فى البلاغة. وتهتم الدراسة بوصف محتوى كتاب أنطون البليغ وتحليل رؤية الكاتب لماهية البلاغة، ثم نستعرض تأثير هذا الكتاب فى دراسات خلفائه أمثال سويروس يعقوب بن شقفو (القرن الثالث عشر الميلادى) فنستعرض رؤيته لمفهوم البلاغة فى كتابه المعروف باسم ملحمه "الديالوجو" أى الحوار. ونهتم فى هذا الدراسة بالنصوص

السُريانية المكتوبة فى القرن التاسع وحتى القرن الثالث عشر الميلادى، أما النصوص الآرامية المبكرة مثل قصة احيقار فنرى أنها تحتاج دراسة مستقلة لبحث النُسخ الآرامية والسُريانية لهذه القصة.

تمهيد

لم يعثر الباحثون فى التراث الأدبى واللغوى للسُريانية على نصٍ سريانى يحدد ماهية البلاغة السُريانية سوى كتاب "عن البلاغة" لأنطون التكريتى الملقب بالبليغ فى حوالى القرن العاشر أو الحادى عشر الميلادى، وذلك على الرغم من أن السُريان أبدعوا شعراً دينياً ودنيوياً يعتبر من أهم نتاج الأدب السُريانى. ولذلك لا نستطيع تأريخ بداية اهتمام السُريان بالكتابة عن البلاغة أو إبداع نصوص بلاغية إلا بعد تحقيق ونشر كتاب أنطون البليغ خاصة وأن ثلاثة أقسام من الكتاب لا تزال قيد الدراسة والبحث. ومن خلال رؤية إجمالية لتاريخ الأدب السُريانى عامة أرى أن السُريان اتبعوا غالباً أسلوب الكتاب المقدس عند الكتابة فى شتى الأجناس الأدبية، ودائما ما تأتى الاستعارات من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد فى متن النص المكتوب، سواء كان نصاً فى النحو أو قصيدة شعرية أو نثراً فنياً أو نصاً تأريخياً أو غيرها من الأجناس الأدبية. وتأتى تلك الاستعارات فى شكل استشهادات للتدليل على حكمة الرب من وراء أحداث التاريخ على سبيل المثال، أو لشرح قواعد النحو والصرف. ومن ثم ربما كان الكتاب المقدس وأسلوب كتابته نموذجاً للكتابة والتأليف عند السُريان. وربما كان أيضاً نموذجاً للنص البليغ، ولاشك أن منهج التقليد فى حالة الكتاب المقدس قد لعب دوراً مهماً جعل السُريان لا يشعرون بحاجةٍ إلى الكتابة عن البلاغة، ونقصد بالتقليد الإصطلاح ܬܩܠܝܕ "التقليد"،[٢] ومعناه اعتماد الأدباء السُريان على السلف والنقل عنهم واتباع أسلوب مشابه فى التأليف والكتابة والتفسير أيضاً، وربما كان التقليد مكتوباً أو

شفاهياً كما يشير القاموس السُريانى. وربما نفهم من ذلك لماذا تأخر السُريان فى التعبير عن النظرية البلاغية حتى عصر أنطون البليغ.

ويجدر بنا الإشارة أيضاً إلى أن النحو والبلاغة والشعر كانت ضمن مناهج التعليم فى العصر البيزنطي وكانت اللغة اليونانية هي لغة التعليم، وشمل منهج الدراسة فى هذا العصر النحو والبيان والفلسفة والطب والموسيقى والرياضيات، وكان سويروس الأنطاكى وزكريا البليغ من الطلاب السُريان الذين تعلموا تلك المناهج فى الاسكندرية[٣]. ويبدو أن القراءة أو ربما مايعرف بفن الإلقاء كان من الأمور المهمة بالنسبة للطلاب السُريان، فقد كانت فى المدارس السُريانية وظيفةٌ لمعلم يسمى ܩܪܝܢܐ " المقرئ "، وكانت هناك وظيفةٌ أخرى لتعليم القراءة السليمة ومن يتولى هذه المهمة يسُمىَ ܡܗܓܢܐ " المهجئ " وكان مهمته تعليم الطلاب السُريان القراءة الفصيحة للمبتدئين[٤]. وربما يساهم العثور على نماذج من النصوص التعليمية التى كان الطلاب السُريان يدرسونها فى معرفة ماهية التعليم عند السُريان. ومن المهم أن نطرح السؤال التالى هل اشتمل التعليم السُريانى على منهج محدد فى النحو والبلاغة أم كان هذا التعليم عبارة عن دروس من الكتاب المقدس أو شروح له تشمل القراءة المضبوطة للنص الدينى؟ يذكر جون وات (John Watt) أن ابن العبرى تمنى أن يرى كتاب "عن البلاغة" لأنطون التكريتى ضمن مناهج التدريس فى المدارس السُريانية الغربية أى مدارس الطائفة اليعقوبية.[٥] وهنا ينبغى أن نطرح السؤال التالى كيف فهم السُريان البلاغة أو كيف تعلموها قبل عصر ابن العبرى أى قبل القرن الثالث عشر؟ من خلال فهمنا للأدب السُريانى حتى الآن ربما جاز لنا القول أن السُريان درسوا تدريبات بلاغية من نصوص كثيرة كان الكتاب المقدس أهمها بلاشك، خاصة وأن جهود النحويين الأوائل من أمثال يعقوب الرهاوى قد انصبت على ضبط

النص المقدس عند قراءته. وربما كانت أشعار هوميروس ضمن منهج دراسة البلاغة والشعر خاصة وأنها كانت النموذج التعليمى فى العصر البيزنطى. ومن ثم لا نستطيع الجزم بوجود نص سريانى يتناول ماهية البلاغة عند السُريان قبل عصر أنطون البليغ. والمعروف أن ثقافة السُريان تأثرت منذ تاريخ مبكر بالثقافات الأخرى سواء فى بلاد الشام أو فى بلاد فارس أو فى الاقاليم التابعة للدولة الرومانية الشرقية. وربما مهدت هذه التأثيرات اللغوية والثقافية إلى أعتبار السُريانية المسيحية لغة ثقافة وسيطة تحمل روح وتراث الحضارة السامية والتراث العقلى والعلمى عند اليونان.[٦] ومن ثم يمكن فهم أن التأثرات اللغوية والثقافية الأجنبية فى السُريانية قد أدت إلى تأخر الكتابة فى النحو والبلاغة عند السُريان. وربما كان رأينا السابق تفسيراً مقنعاً لكثرة كتابات السُريان النحوية فى عصر الإحياء الأدبى واللغوى للسُريانية، وهو العصر الذى يمكننا تحديد بدايته بالقرن العاشر حتى القرن الرابع عشر. فربما شعر قادة عصر الإحياء اللغوى من أمثال إيليا الطيرهانى (المتوفى حوالى ١٠٤٩ ميلادية) وإيليا النصيبينى (٩٧٥-١٠٤٦ ميلادية) وابن العبرى (١٢٢٦-١٢٨٦ ميلادية) وعبديشوع الصوباوى أى النصيبينى (المتوفى حوالى ١٣١٨ ميلادية) وغيرهم، بحاجة شديدة إلى وضع قواعد نحوية تحفظ السُريانية من خلال الاستعمال السليم للغة قراءةً وكتابةً، بعيداً عن التاثيرات الأجنبية. وربما تظهر لنا أحياناً بعض ملامح الحفاظ والدفاع عن اللغة السُريانية قبل عصر الإحياء اللغوى والأدبى، فقد لاحظنا أن الكنيسة السُريانية ورجالها من الأدباء السُريان كانت تقوم أحياناً بدور الدفاع عن اللغة والثقافة الدينية الوطنية فى مقابل شيوع ثقافة اليونان بين السُريان، فالكاتب الشهير سويروس الأنطاكى والذى كتب كل أعماله باليونانية قد وجه هجوماً شديداً ضد مشاهدة المسرح البيزنطى. وربما قصد سويروس الاستماع إلى الشعر

التمثيلى أو الدراما لأنها تعتبر سبباً لغضب الله.[٧] أما إذا بحثنا اهتمام السُريان باللغة السُريانية فينبغى الإشارة إلى أن السُريان أبدعوا أشكالاً متنوعة للشعر منذ القرن الثانى الميلادى، فقرضوا القصيدة المقروءة أو الخطاب الشعرى وهو الميمر ܡܐܡܪ ، والمدراش ܡܕܪܫ وهو الأغنية الشعرية أو الشعر الغنائى، والشعر القصصى المقروء أو الشعر الدرامى وهو الشعر الذى يستلهم أحداثاً وقصصاً تاريخية من كتاب العهد القديم أو من تاريخ المسيحية. وقد أبدع الأديب الشهير أفريم السُريانى (فى القرن الرابع) مجموعة كبيرة من هذا النوع والذى عرف باسم "النصيبينيات" أى القصائد التى كتبها أفريم تغنياً وتأريخاً للأحداث التى عاشتها مدينة نصيبين مسقط رأسه. وهناك عدداً آخر من القصائد التى تتخذ شكل المناظرة ويكون الجدل هو هدف هذا النوع ولذلك يعرف بالشعر الجدلى. وما يهمنا من الإبداع الشعرى للسُريان أنهم بالرغم من أهمية الشعر ودوره المهم فى حياتهم الثقافية والدينية، إلا أن الثابت أنهم قرضوا تلك الأنواع المتنوعة من الشعر تأثراً بمنهج التقليد وقدرات كل شاعر وبدون أن يُنَظروا لفن الشعر وكيفية تقييم الشعر الجيد من الردئ، سوى فى عصر متأخر ومن خلال كتاب "عن البلاغة" لأنطون البليغ وكتاب "الديالوجو" لسويروس يعقوب بن شقفو. ومن هنا يمكن القول أن إبداع الشعر عند الآراميين والسُريان اعتمد أساساً على منهج التقليد واتباع أساليب القدامى فى النظم والإلقاء. وهكذا كان الابداع الشعرى عند شعراء السُريانية القدامى معتمداً على إحساسهم الطبيعى بلغتهم بعيداً عن التنظير أو القواعد المنظمة للإنشاد وإلقاء الشعر. وربما يفسر هذا التصور ندرة المؤلفات التى تتناول قواعد الشعر ونقده فى الأدب السُريانى حتى عصر أنطون البليغ على وجه التحديد، ولذلك قال جون وات معلقاً على ندرة كتابات السُريان فى البلاغة وفى إطار تعليقه عن نشأة البلاغة السُريانية " عندما نبحث فى تاريخ البلاغة

عند الشعوب القديمة لا نجد للسُريان أدنى اهتمام بهذا الفن ".[٨] ومن ثم ربما كان من المفيد أن نستعرض فى عجالة مانعرفه عن مؤلفات السُريان وترجماتهم لكل ما يتصل بالبلاغة وتأصيل مفردات اللغة السُريانية. تذكر مراجع الأدب السُريانى أن إيشوعيب الجدالى (توفى ٦٣٠ ميلادية) كتب كتاباً عن الألفاظ المترادفة.[٩] وكتب عنانيشوع فى النصف الثانى من القرن التاسع كتاباً عن الألفاظ المتشابهة وهو فى صورة معجم للغة السُريانية، وقد ضم هذا المعجم شروحاً لحُنين بن إسحق (١٩٤-٢٦٠ هجرية / ٨١٠-٨٧٣ ميلادية) على الألفاظ المتفقة فى الكتابة والمختلفة فى المعنى، كما كتب مقالا عن الألفاظ الغامضة فى الكتاب المقدس.[١٠] وذكر إغناطيوس أفرام برصوم أن ثيودوسيوس الرهاوى أخا ديونسيوس الرهاوى، قام بترجمة أشعار جريجور النزيانزى إلى السُريانية.[١١] ويبدو أن هذا النموذج الشعرى كان نموذجا بلاغياً عند السُريان، فترجمة الشعر الأجنبى سواء كان يونانياً أو عربياً إلى السُريانية لم تلق اهتماماً كبيراً من السُريان، بل وعلى العكس من ذلك فإن الشعر السُريانى كان مؤثراً فى الشعر اللاتينى واليونانى.[١٢] وقد استمر الإبداع الشعرى السُريانى ملازماً لمراحل تطور الأدب السُريانى منذ بداية المسيحية وحتى القرن الرابع عشر الميلادى.

ويذكر ابن العبرى أن ثابت بن قُرة (القرن الثالث الهجرى) "أتقن الفلسفة وأحكمها وتضلع من اللغات اليونانية والسُريانية والعربية وصنف فى العربية زهاء مائة وخمسين كتابا فى الفصاحة والرياضة والفلك والطب، وألف فى السُريانية ستة عشر كتابا طالعنا نحن أغلبها".[١٣] وربما نفهم من كلام ابن العبرى أن الأديب ثابت بن قُرة كان خطيباً مفوهاً خاصة وأن المهتمين بالفلسفة اهتموا بلاشك بالمنطق وإثبات الرأى بالدليل والبرهان وهذا ما عرف أيضاً عن أبى البشر متى بن يونس والذى لقب بالمنطقى. ومن ثم نفهم أن

الفصاحة كانت من شروط الخطابة الجيدة أما البلاغة فتهتم بالنص المكتوب. وينسب ابن النديم لإسحق بن حُنين ترجمة عربية لكتاب الخطابة الأرسطية المعروفة باسم [illegible] ريطوريقا. إلا أن هذه الترجمة لا نعرف عنها شيئاً وربما تكون نسبتها إلى إسحق بن حُنين من قبيل الخطأ. كما نقل متى بن يونس كتاب الشعر لأرسطو من اليونانية إلى السُريانية ثم إلى العربية، ويبدو أن يحيى بن عدى قد أصلح الترجمة العربية فى نسخة جديدة وكذلك فعل إسحق بن حُنين والذى تنسب إليه الترجمة السُريانية القديمة لهذا الكتاب.[١٤] ويُنسب إلى عبد الله ابو الفرج بن الطيب فى القرن الحادى عشر أنه نقل الأناجيل من السُريانية إلى العربية فى ترجمة تمتلئ بالسجع.[١٥] ويبدو لنا أن مساهمة السُريان فى النقل عن اليونانية والسُريانية إلى العربية، بالإضافة إلى استخدام السُريان للغة العربية فى شؤون الحياة اليومية والتأليف منذ استقرار الدولة العربية الإسلامية فى العراق وبلاد الشام، قد ساهم فى تبنى السُريان للنموذج العربى فى الكتابة بالسُريانية أو بالعربية. ومن مظاهر هذا التأثر تبنى بعض الأدباء السُريان للنموذج العربى فى التأليف، وقد تبنى إيليا الطيرهانى وابن العبرى على سبيل المثال منهج النحاة العرب عندما كتبا قواعد النحو السُريانى، هذا بالرغم أن مؤلفات ابن العبرى وأقرانه منذ القرن العاشر فى النحو والشعر تنتمى إلى تيار إحياء اللغة السُريانية، وهذا يعنى أن العربية صارت منذ القرن العاشر تقريباً مؤثرة بدرجة كبيرة فى مؤلفات السُريان.[١٦] ويبدو أن تأثر السُريان بالنموذج العربى قد تجاوز السُريانية إلى التأليف بالعربية، فقد أراد بعض الأدباء السُريان محاكاة آيات القرآن الكريم المعجز ولذلك اقتفوا أسلوب السجعات الواردة فى الآيات القصيرة، وكتب هؤلاء الأدباء مقدمات الأناجيل العربية بهذا الأسلوب. ويبدو أنهم أرادوا تقديم نص بلاغى تتوفر فى قراءته موسيقى السجع المألوفة فى القرآن الكريم.

ونذكر مثالا لهذا الأسلوب من ترجمة إيليا الثالث أبى حليم (١١٧٦-١١٩٠ ميلادية) لمقدمة إنجيل متى، وتأتى المقدمة كالتالى:

"إن أولى ما تطهرت به القلوب من الأدناس، وصفحت بوعظه وآدابه ذنوب الناس، وقُمعت بزواجر لفظه شهوات الحواس، وحملت أوامره ونواهيه على العين والرأس. ديوان مفيد الحياة، وبرهان النجاة. روضة آداب الحقائق ونزهة ألباب الخلائق. كلام الإنجيل الطاهر والتنزيل الباهر. المورد فى بشرى مهذب الأوهام والعقول، المختار من زمرة الملائكة متى الرسول ".[١٧]

كما كتب إيليا الثالث خطبة تُقرأ فى مناسبة الصوم فى الكنيسة السُريانية الشرقية، ونقتبس فيما يلى بعض الفقرات من تلك الخطبة والتى يتضح منها تكرار نفس السجعات عند نهاية كل فقرة :

" الحمد لله المتعالى بوحدانية ذاته عن مماثلة الآحاد، والمتميز بتثليث صفاته عن مشاكلة ضم الأعداد. المُسبّح بالألسنة المختلفة وسائر اللغات، والمتخصص بأعلى المراتب الأزلية وأشرف الصفات. الذى أطلع نجوم الاهتداء فى سماء قلوب العلماء، وأروى أفهام الحكماء. أيها المؤمنون إن الله تقدس اسمه لما أبدع الأكوان، وجمع تفصيل الوجود فى صورة الإنسان، خلقه من اسطقسات (عناصر) متضادة الأركان، وميزه بالنفس الناطقة عن سائر الحيوان ".[١٨]

لاحظنا أن الكاتب كرر فى ترجمته لمقدمة إنجيل متى السابقة عدداً من السجعات تجعل قراءة الفقرات سهلة ومحببة للنفس وذات إيقاعات متوازنة. وتلك السجعات هى: "**الأدناس/ الناس/ الحواس/ والرأس، الحقائق/ الخلائق، الطاهر/ الباهر، العقول/ الرسول**". ونلاحظ فى خطبة إيليا السابقة تكرار نفس الأسلوب. فالسجع يرد فى نهاية كل فقرة ويتفق مع الفقرة السابقة عليها كما لاحظنا فى السجعات "**الآحاد/ الأعداد، اللغات/ الصفات، العلماء/ الحكماء، الأكوان/ الإنسان/ الأركان/ الحيوان**". وتشير الفقرات السابقة إلى تأثر السُريان بالسجع العربى وربما حاول إيليا الثالث محاكاة آيات القرآن الكريم المعجز كما أشار ألبير أبونا.[١٩] والمحاولات السابقة تجعلنا نعتقد أن رؤية السُريان للنص البليغ لم تكن واضحة تماما، أى أن السُريان لم يؤسسوا لنظرية بلاغية فى السُريانية،

ولذلك حاولوا كتابة نص عربى فيه بعض العناصر البلاغية التى تماثل إعجاز القرآن الكريم وتنافسه، إلا أن الأدباء السُريان قدموا نموذجاً مسيحياً محاكاةً للقرآن الكريم المُعجز بل كتبوا هذا النموذج بالعربية أيضاً. وهذا ربما يشير إلى صعوبة إبداع نص بليغ أو يمتلئ بعناصر البديع فى السُريانية، ونظراً لأنهم كتبوا مقدمات الأناجيل على النحو الذى أشرنا إليه باعتبارها نموذجاً بلاغياً عند السُريان، فإن ذلك يجعلنا نذهب إلى أنهم كانوا أقرب إلى استيعاب السجع العربى من المساهمة فى تقديم نموذج سُريانى بليغ. وعلينا أن نربط هذا التأثر باستخدام السُريان للغة العربية فى الحياة اليومية والتأليف، فقد صارت العربية لغة رسمية فى بلاد الشام والعراق فى حوالى القرن الثامن الميلادى، وقد بدأ تأثير العربية يزداد شيئاً فشيئاً فى كتابات السُريان حتى أنهم كتبوا بالعربية معبرين عن الأدب السُريانى، ومع انصهار السُريان فى الثقافة العربية نلاحظ أنهم تعربوا بدرجة كبيرة حتى أن مؤلفات كثيرة كتبت بالعربية وهى تعبر فى الأساس عن الشريعة وعن تاريخ الكنيسة السُريانية ونذكر مثالا على ذلك وهو كتاب فقة النصرانية لأبى الفرج عبد الله بن الطيب النسطورى. وعنوان الكتاب السابق يدل بوضوح على أثر الفكر العربى الإسلامى فى الفكر السُريانى المسيحى، فالكاتب اختار اصطلاحاً إسلامياً وهو " فقه " أى فهم الشريعة الإسلامية وأصول الدين، بدلاً من استخدام الاصطلاح المألوف فى السُريانية معمما أى " شريعة " أو ناموس ". ومن ثم يبدو أن بعض الأدباء السُريان قد اتخذوا من النموذج العربى الإسلامى فى الكتابة والتأليف نموذجاً ثقافياً معرفياً. وينبغى أن نشير أن مؤلفات السُريان المتعربين وبعض من النصارى العرب الذين دخلوا فى الإسلام ربما أثرت فى ثقافة السُريان ونقلت إليهم الرؤى العربية للبلاغة والخطابة أو كانت وسيطاً لنقل الفكر العربى والإسلامى إلى البيئة السُريانية

المسيحية. ونذكر فى هذا السياق مثالاً من هذه الكتابات وهى كتابات قدامة بن جعفر (٢٧٦-٣٣٧ هجرية/ ٨٨٩-٩٤٨ ميلادية)، الذى أسلم على يد الخليفة المكتفى بالله العباسى. فقد استوعب قدامة نظرية الشعر والخطابة اليونانية وحاول صياغة نظرية مماثلة فى العربية من خلال كتابه "نقد الشعر".

كتاب حلا ومهوءا "عن البلاغة" لأنطون البليغ المعروف بالفصيح [٢٠]

أنطون البليغ أديب سريانى من آل جورجين، عاش فى تكريت بشمال العراق وعُرف بالمتشبه بالرهبان. وقد نُسب إلى أنطون كتابة أول مُؤَلَف فى البلاغة، وفيما يتعدى هذه المعلومات لا يُعرف عن شخصية أنطون البليغ شيئاً مطلقاً.[٢١] يُصنَف أنطون التكريتى عادة باعتباره من كتاب القرن التاسع الميلادى، إلا أن جون وات لا يستبعد أن يكون أنطون من القرن الحادى عشر أو الثانى عشر لأن أدباء القرن التاسع لم يذكروا شيئاً عنه، وصفه إغناطيوس افرام برصوم بأنه حامل لؤاء البيان عند السُريان.

وقد ألف أنطون أول كتاب عن البلاغة السُريانية بعنوان "عن البلاغة". يتكون كتاب أنطون من خمسة أقسام، القسم الأول عبارة عن شرح لفن البلاغة. والأقسام الثانى حتى الرابع تشرح أنواع المدح وأسلوب الكتابة والصداقة (الأخوانيات)، أما القسم الخامس من الكتاب فهو عن الشعر ويشرح أنطون فيه القياس الشعرى أى الأوزان الشعرية. ونشير إلى دراسة مهمة تناولت القسم الأول من كتاب أنطون وهى دراسة الباحثة بولين إلين سكنزى فى جامعة هارفارد سنة ١٩٩١ [٢٣]، وقد قدمت الباحثة نسخة من مخطوط الكتاب وهى مخطوط هارفارد رقم "سريانى ٢٥" ومخطوط لندن رقم "سريانى ٤٠٢"، ورأينا أن نستفيد من طبعة النص السُريانى فى الدراسة السابقة بدون الاعتماد على دراسة الباحثة، خاصة وأنها حاولت الربط بين الدراسات البلاغية عند العرب والتأثير المتبادل بينها وبين كتاب أنطون التكريتى.

وحسب فهمنا لهذه الدراسة رأينا أن الآراء الواردة بها لا تستند إلى سند موثق من النصوص السُريانية أو العربية. يعتبر القسم الأول من كتاب "عن البلاغة" المدخل الرئيسى لرؤية الكاتب لفن البلاغة ويتكون هذا القسم من ثلاثين فصل ويبدأ الفصل الأول بالتمهيد التالى:

[illegible] [٢٤]

" اللغة أداة حركات العقل الإنسانى وكل التصورات الموجودة فى تركيبتنا الإنسانية، والبلاغة تُظهر وتشرح الأحاسيس والتصورات التى تعتمل فى القلب وتنتقل من عقل لآخر وتستدعى الفكرة فكرة أخرى".

ربما أراد أنطون من الوصف السابق القول بأن البلاغة تحتوى كل الأفكار والتصورات أو الصور التى نحتفظ بها فى القلب ونتبادلها فيما بيننا من خلال استخدام اللغة، ومن ثم تشكل البلاغة الأداة والوسيلة التى تبدأ بها تلك العملية أى عملية انتقال الأفكار وتبادلها أو مناقشتها فى المجتمع الإنسانى. إذا يمكننا القول أن اللغة وعاء الفكر الإنسانى أما البلاغة فتشرح محتوى هذا الوعاء. ثم قدم أنطون تعريفاً للبلاغة فى القسم الأول من كتابه بقوله:

[illegible] [٢٥]

" والبلاغة من ثَم هى قوة الكلمة الصادقة والتى تكتسب قناعة التصديق فى أى شئ سواء كان معرفياً أو عملياً وهو ما يُكسب الناس اقتناعاً بما يقال من كلام، لأن الكثيرين قد لا يفهمون الخطاب لأنهم لا يسمعونه بتبصر(بالعقل) ".

ويهمنا من الاقتباس السابق الإشارة إلى رؤية أنطون لمجتمعه، ويبدو لنا أنه يشير إلى فكرة النخبة المثقفة والتى تستجيب للخطاب وتستوعبه حتى مع

عدم صدقه مع الواقع، وهذا يعنى أن النخبة تفهم جمالية الخطاب أو عناصر صياغة الخطاب. أما عامة الناس فما يهمها من الخطاب هو ارتباط الخطاب بواقع الحال واتفاقه مع واقع الأحداث التى يعايشها الناس فى حياتهم. وكلام أنطون يشير ربما إلى ضرورة النزول إلى عقل السامع للارتفاع بقدرته من أجل فهم الخطاب، بدلاً من مطالبة الجمهور بالارتفاع إلى علياء الخطيب، وربما هى إشارة مباشرة إلى هدف أنطون وهو تعليم السامع كيفية فهم الخطاب، ومن ثم يصبح كتاب أنطون عبارة عن درس فى تلقين وفهم الخطابة. وربما جاز لنا الاقتناع بهذا التصور لأن أنطون بعد تعريف البلاغة ووصفها يشرع فى الحديث عن أشكال البلاغة (الخطابة)، ونقتبس التالى من كلامه:

" [illegible] ".[٢٦]

" ونأتى الآن للحديث عن أشكال البلاغة. (ونقول فى البداية) أول شكل للبلاغة هو المدح والثانى هو الذم، والشكلان الثالث والرابع هما التحريض والكبت، أما الشكلان الخامس والسادس فهما الاتهام والدفاع، وهذه أشكال ستة. وهذه الأزواج الثلاثة تنبع من الحمية (الحماسة) والرغبة والمنطق. فالمدح والذم ينبعان من الرغبة أما التحريض والكبت فينبعان من الحمية وينبع الزوج الثالث وهو الاتهام والدفاع من المنطق والخطابة هى أساس الاتهام والاعتذار ".

يشرح أنطون بعد التعريف السابق إرتباط أشكال البلاغة بالمشاعر الإنسانية بقوله "إن بعض هذه الأشكال تنبع من الرغبة والفهم. فالمدح والذم ينبعان من الرغبة الإنسانية، فما أن تتولد فينا الرغبة حتى نمدح إنساناً ونقرظ أفعاله، أما عندما تمتلئ النفس بالحزن والغضب والعداء فإننا نذم ونكيل الذم لشخص ما، وعندما ينتهى حديث الذم تصفو النفس وتهدأ.[٢٧] ثم يقول أنطون إن الزوج الثانى وهو الحث على القتال أو الحث عن القعود عن القتال فإنهما ينبعان من الحمية والرغبة أيضاً. فالإنسان يميل إلى الحفاظ على حياته والبعد عن المهالك. وعند القتال نحث الإنسان ليقوى من عزيمته ليصبح مقاتلاً ويَشدُد بأسه.[٢٨] أما المقبل على القتال ولا يهابه فإننا نحثه على عكس ما سبق. فكما يوجد النسر والحية والأسد والنمر، يوجد الأرنب والغزالة والطائر، وعلى هذا النحو نحثُ من يهاب القتال للإقبال عليه (للإقدام على القتال)، ومن لا يهابه ندعوه للحفاظ على النفس".[٢٩]. وقد شرح أنطون فى الفصل الرابع أشكال المدح وقال "إن المدح يكون من خلال أشياء داخل الإنسان مثل فضائل الروح أو بنية الجسم أو من كليهما، أو يكون المدح من أشياء خارج الإنسان مثل ما يختص بأصل الإنسان ونشأته ومدينته.[٣٠] وشرح أنطون فى الفصل الخامس كيفية الذم بقوله " كل ماقلناه من قبل عن المدح يمككنا الحديث عن ضده فيصبح لدينا الذم، فكما تكون الحركة نقيضاً للسكون، أو الظلمة نقيضاً للنور، والضعف نقيضاً للقوة، أو السلام نقيضاً للحرب. فإذا أبطلنا الشئ يبدو لنا نقيضه (نبدع العكس منه) ".[٣١] ثم تناول أنطون فى الفصل السادس التحريض وأشكاله والكبت، وقد شرح أنطون أن إثارة الحروب تعتبر من أعمال التحريض، فقد يدخل الإنسان فى حرب ضد عدو محسوس لصالح مدينته أو دفاعا عن الأسرة أو لصالح شخص ما. وعندما يدافع الإنسان عن مدينته نحثه على القتال بالإشارة إلى خطر فقدان الحرية، ونحذر من يدافع عن نفسه من الإصابة أو الموت لكى تكون حافزاً له على القتال ببسالة. وذكر أنطون أن هذه هى أنواع الحروب والحث عليها، أما العكس أى الكبت (أو تثبيط الهمم) فهو نوعان فربما نخيف الإنسان أو نحذره من الهزيمة، بحيث نسرد أمامه قوة الأعداء وهكذا نعطية سبباً للتوقف عن

الاستمرار فى الرغبة فى القتال. أو نتحدث عن رفض الأغلبية للقتال. وقد تناول أنطون فى الفصل السابع شرح الاتهام والدفاع وبدأ تحديده للاتهام والدفاع بقوله:

[illegible] (٣٢)

" الاتهام والدفاع قسمان متساويان وتعبر عنهما استشهادات من الكتاب المقدس".

وقد ذكر أنطون أن هناك أشكالاً للاتهام مثل الاتهام أمام القاضى، أو الاتهامات المتبادلة بين الاصدقاء، أو تبادل الاتهامات والتى قد تكون فى شكل خطاب للجمهور وهو نوع من المنافسة وهدف الخطيب فيه التأثير على مشاعر الجمهور. ثم استعرض أنطون الدفاع وذكر أن له شكلين إما باستخدام أشياء أو صفات خاصة بالشخص أو أشياء خارجة عنه، وقد دلل أنطون على كلامه من خلال استشهادات عن أيوب وبولس من الكتاب المقدس حيث استخدم كل منهما أسلوباً للدفاع عن النفس. وشكل الاتهام أو الشكوى التى يقصدها أنطون هى ماوردت على سبيل المثال فى الإنجيل فى سفر أعمال الرسل فى الاصحاح الرابع والعشرين حيث يبدأ خطيب اسمه ترتليوس بالشكوى ضد بولس الذى يبشر بالمسيحية ولذلك اتهمه الخطيب بإثارة الفتنة بين اليهود، والخطيب المذكور بدأ خطابه بمدح القاضى بقوله:

"إننا حاصلون بواسطتك على سلام جزيل وقد صارت نهذه الأمة مصالح بتدبيرك فتقبل ذلك أيها العزيز فيلكس بكل شكر فى كل زمان وكل مكان. ولكن لئلا أعوقك أكثر ألتمس أن تسمعنا بالاختصار بحلمك. فإننا إذ وجدنا هذا الرجل مفسداً ومهيج فتنة بين جميع اليهود الذين فى العالم ومقدام (داعية) شيعة الناصريين. وقد شرع ينجس الهيكل أيضاً أمسكناه وأردنا أن نحكم عليه حسب ناموسنا".(٣٣)

ويبدو أن الشكاية السابقة هى الشكل الذى يقصده أنطون بالاتهام أمام القاضى. أما الاتهامات بين الاصدقاء فقد ذكر أنطون مثلاً لها من سفر أيوب حيث يشكو أيوب زمانه وحاله إلى الله فيعاتبه أصدقاؤه ويدعونه لقبول قدره وألا يتبرم من حكم السماء، والمثال على ذلك ما ورد فى الاصحاح الثالث والرابع كالتالى:

" بعد هذه فتح أيوب فاه وسب يومه وأخذ أيوب يتكلم فقال " ليته هلك اليوم الذى ولدت فيه والليل الذى قال قد حبل برجل ".(٣٤)

" فأجاب أليفاز التيمانى وقال إن امتحن أحدّ كلمة معك فهل تستاء. ولكن من يستطيع الامتناع عن الكلام. ها أنت قد ارشدت كثيرين وشددت أيادى مرتخية. قد أقام كلامك العاثر وثبت الركب (الأقدام) المرتعشة. والآن إذا جاء عليك ضجرتَ، إذ مسك أرتعتَ ".(٣٥)

وقد تناول أنطون فى الفصل الثامن كيفية إدراك فن البلاغة، حيث أوصى السامع الالتزام بأشكال الخطاب والتى ذكرها من قبل عن المدح والذم والاتهام والاعتذار والهجوم والدفاع، وهذا الالتزام بقواعد الفن يجعل الكلام مؤثراً للسامعين، ونقتبس التالى من كلام أنطون فى الفصل الثامن كالتالى:

[illegible] (٣٦)

[illegible] (٣٧)

"الدرس الأول الذى يوضح لنا كيفية إدراك (الإلمام) بهذا الفن (البلاغة). فإننا ندركه عندما نبحث ونفهم أقسام البلاغة ونعرف كيف يتلو أحدها الآخر تباعاً، ونحافظ على هذا الالتزام بحيث لا نفقد أحد أسس فن البلاغة".

"فاحصى أيها البليغ (الخطيب) أنواع الأعمال وإذا وجدت حكاية مبهجة أو قصة بديعة فادخلها فى كلامك لكى يتسم الخطاب بالغنى والثراء".

ثم يحدد أنطون فى الفصل الحادى والعشرين كيفية الابتداء والانتهاء من الخطاب بقوله:

" معلم يحسن من: ليحذ محذرا بحه مخلصا هاذا لما مهل ما وهذامحا موحمخط لمخ وحاصما مما حيذا وابد سدا. وبمحما لا مما وامما حمخح، مما مع مصل حملوا ومخذا مصل. (٣٨)

" لمو وحصما وي حمخط حب مامذا مرخما مب حجب لمعم وواب لمذا وي ما وركمال لا مصما وبط مذحت. مهل مخصما مما مامنما مصخذا و الامذا مصا وخموا بمحم حمخذامة مصل خطامذ مهل مما ومخذا وخما معلم ومخذا حاح مخص. (٣٩)

"الفصل الحادى والعشرون عن الدرس السابع وفيه تعليم جيد بشأن أشكال البداية والنهاية وهى تعين الإنسان فى هذا الفن. وتكون البداية مقدمة لموضوع الخطاب. وغالبا لا يهتم الناس بعمل ختام للكلام وكأنها صلاة متصلة بلا انقطاع. ومن أجل موضوع الكلام الذى قيل يجب أن نختتمه وبشكل إجمالى ويكون هذا هو ختام الكلام".

ويبدو من خلال قراءة الفصل السابق كيف يوجه أنطون السامع أو بالأحرى التلاميذ نحو ضرورة الالتزام بقواعد البلاغة التى ذكرها من قبل. وأنطون يمدح فضيلة التعلم ويقول إنها هى ثروة الإنسان، كما أن الحكمة تقوده إلى الأعمال الطيبة والتى يسميها أعمالاً إلهية. وقد تناول أنطون فى الفصول التالية موضوعات المدح والاتهام والاعتذار مرة أخرى، ثم شرح أنطون دور الشعر وأهميته فى الخطاب البليغ، ونقتبس بعضاً من مقولاته عن الشعر وعلاقته بالبلاغة كالتالى:

" وامخح مع مخ مصمما خما امذا وحموا مهل وي مرخمما مموا ومخذا مصل مخ مصمما مخذا مصمما مخذا مصمما وبمحما مما وي امذا حيذا وابد سدا. مموا مما لا مما وامما حمخح، مما مع مصل حملوا ومخذا مصل. مهل مخصما مما مامنما مصخذا و الامذا مصا وخموا بمحم حمخذامة مصل خطامذ مهل مما ومخذا وخما معلم ومخذا حاح مخص. مهل مخصما مما مامنما مصخذا و الامذا مصا وخموا بمحم حمخذامة مصل خطامذ مهل مما ومخذا وخما معلم ومخذا حاح مخص.

مصمصا. مع ولا وحا ما وحموا ما مذحما ما مصما خموا ما مع وصح مخمص مذحما مامنما مصخذا ومصلا مما لا بصحا مصمخصما".(٤٠)

" ما ينبغى أن نتبعه من الشعر فى هذا الفن (البلاغة) هو بغرض الزينة (زخرف الكلام) وفصاحة اللفظ ولذلك نحتاج القياس (الشعر). فإذا حافظنا على شكل واحد لنهاية الكلام فهو فى البلاغة غير ممكن ولا نصفه بالتميز. فإذا حرص الإنسان على اتباع ذلك، يُعرف بشاعر ولا يعُرف ببليغ. ولذلك فإن المعلم الجيد والتاجر الماهر ومن كان بضاعته الكلام، يفقد كثيراً من الجمهور إذا كان خطابه بلا شعر. ومن يُرد بلوغ مقام الخطيب (البليغ) وليس مقام الشاعر فعليه أن يختار سبيلاً وسطاً (بين هاتين المنزلتين) لكى لا يحتاج الشعر الذى يستعين به شرحاً أو تفسيراً للسامع. وعليه أن يختار من الشعر ما هو ليس بعسير على الفهم أو بسيط لدرجة السذاجة، بل يكون من مختلف الأنواع والأشكال المقروءة ".

ومن الأمور المهمة فى رؤية أنطون للبلاغة أو للخطاب البليغ أنه إشار إلى الشعر وشرح كيف يلعب دوراً مهماً، إذ يجب على الخطيب أن يستعين بالشعر المناسب وفى حينه، وبحيث يكون الشعر دعماً للخطاب بحيث لا يحتاج الشعر تفسيراً منفصلاً لئلا يصبح عبئاً على الخطاب نفسه. وقد لاحظنا أن أنطون قد حرص على التمييز بين الشاعر وبين البليغ أو الخطيب حيث حدد عمل الشاعر بالاهتمام بالقافية وزينة الكلام. وقد لاحظنا أيضاً اهتمام أنطون بالنحو وإشارته إلى ضرورة الإلمام به لمن يدرس البلاغة أو الخطابة، فأنطون يحدد ذلك فى الفصل الثانى والعشرين بقوله:

" وامخح مع مخ مصمما خما امذا وحموا مهل وي مرخمما مموا ومخذا مصل مخ مصمما مخذا مصمما وبمحما مما وي امذا حيذا وابد سدا. مموا مما لا مما وامما حمخح، مما مع مصل حملوا ومخذا مصل. مهل مخصما مما مامنما مصخذا و الامذا مصا وخموا بمحم حمخذامة مصل خطامذ مهل مما ومخذا وخما معلم ومخذا حاح مخص. (٤١)

" إن معرفة النحو تنفعنا ليس فقط من أجل تزيين فن البلاغة بل من أجل اقتناء البلاغة نفسها. وعلى البليغ معرفة النحو لفهم الاشتقاق فى ثلاثة أمور هى كيفية استخدام الألفاظ القديمة والجديدة فى التعبير، وكيفية استخدام المفردات الأعجمية فى الخطاب، ثم معرفة الاستخدام العام والخاص للمفردات فى المكان المناسب ".

وأنطون يهتم أيضاً بالألفاظ وأهميتها فى تكوين الخطاب البليغ، وقد حدد أنطون أن على البليغ ألا يستعين كثيراً بالألفاظ الأجنبية والتى دخلت إلى السُريانية من قاموس الترجمات السُريانية للنصوص اليونانية، وذكر أنطون مثالاً لبعضها وما يقابلها فى السُريانية بقوله:

[illegible] (تعالى) ويقابلها [illegible] تجرأ ". [illegible] (اشتقتُ) ويقابلها [illegible] " رغبتُ ". [illegible] (صندوق خشبى) ويقابلها [illegible] صندوق الدفن أو صندوق خشبى توضع فيه الحيوانات المفترسة. [illegible] (بهيمة) ويقابلها [illegible] "حيوانات".(٤٢)

وقد اختتم أنطون الفصل الأول من كتابه بالحديث عن قصة الخطيب ديموستين وأقواله الحكيمة، ونقتبس التالى من الفصل الثلاثين:

" أحكى عن قصة الخطيب ديموستين الذى مهد سبل الخطابة لليونان، وليتخذ منه محبى الزخرف مثلاً حياً لاكتساب هذا الفن. ولأننى لست من يحكى عن ديموستين فإننى أترك الكلام لبلوتارك الذى كتب مقالاً عن فضيلة الإرادة ورجاحة الرأى وأورد كلاماً عن ديموستين مثالاً لذلك وقال أن سراج بيته ظل مضيئاً مدة خمسين عاماً من أجل القراءة كما حكى الكتاب اليونان. وقد ترك المدينة وسكن فى أحد الموانئ وعاش قريبا من الصيادين يلاحظ أسلوب عملهم فى إعداد شص الأسماك وقد أدرك فضيلة العمل. وقال عنه بعض الناس أنه كان فى هذا أكثر حكمة من هوميروس، إلا أن عاداته كانت غريبة. وقد جمع مالا وفيراً من أغنياء المدينة وأنفقه على شهواته، فلما سأله أحد الناس أين ذهبت الثروة أشار إلى بطنه وقال له إن هذه (البطن) لا تكفيها شئ. ويبدو أن ديموستين عاصر سقراط وعاش قبل أرسطو فى أثينا. وقد سمعته يقول إن التهذيب مرّ لكن ثماره حلوة. والذى حذر من البطالة وقال إبتعدوا عن السوْ

ولاسيما البطالة فهى شر مستمر، ولذلك على البليغ (الخطيب) أن يكرس نفسه للعمل فى كل وقت، فلا يترك عقله ليلاً أو نهاراً بلا تأمل، وليحفظ كل حكم القدامى فى وعاء قلبه ويتبصر أوان قوله، ولا يترك قولاً ضعيفاً فكثيراً ما يأتى القول الطيب على لسان الضعفاء، فليصلح البليغ لسانه وقلبه ويحفظ كل ما يسمعه ويستعمله فى وقته. وعليه ان يحفظ من شعر القدامى ويطهر بها قلبه ".(٤٣)

وفى ختام شرحنا لمحتوى القسم الأول من كتاب أنطون التكريتى علينا أن نشير إلى سبب تأليف الكتاب لأنه يحدد هدف الكاتب ويشرح لنا أشياء كثيرة عن ثقافة العصر وضرورات التأليف فى قالب فنى معين، وقد حدد أنطون سبب تأليف الكتاب بقوله:

[illegible]

" ومنا من لم يقنع بالمجد والعظمة ولم تكفه الكرامة الوطنية فيما يخص لغتنا بل ازداد تواضعا للغرائب ومجدها. واقتنع بالزعم القائل أن لغتنا السُريانية لغة فقيرة تفتقر إلى الفصاحة واعتبر أدبنا (السُريانى) فقيراً ومن ثم استهزأ بالسُريانية إلا أن كلامهم هذا يبرأنا من الكسل والضعف".

يتضح من الاقتباس السابق أن دافع أنطون هو الدفاع عن السُريانية فى مقابل اللغات والثقافات الأخرى، ولذلك ربما جاز لنا القول أن هذا الكتاب هو أحد مؤلفات عصر الإحياء الأدبى واللغوى عند السُريان، وربما يؤكد هذا الرأى أن التأريخ الصحيح لحياة أنطون التكريتى ربما هو القرن الحادى عشر كما اقترحه جون وات وليس القرن التاسع كما هو شائع فى مراجع الأدب

السُريانى.[٤٥] وقد اهتم بعض الأدباء السُريان بإحياء السُريانية والدفاع عنها فى مقابل الذوبان التام فى الثقافة العربية الإسلامية، والكاتب إيليا بن شينا أو إيليا بن السنى أو النصيبينى خير مثال لعصر الإحياء الأدبى واللغوى عند السُريان، فقد دخل إيليا النصيبينى فى سبعة حوارات مع الوزير المسلم أبى القاسم المغربى حول عدد من الموضوعات منها أفضلية السُريانية مقارنة بالعربية وخاصة فى علم النحو.[٤٦]

ونتساءل الآن عن المصدر الذى تلقى عنه أنطون فن البلاغة وهل كان متأثراً بنصوص سُريانية سابقة عليه أم لا. والحقيقة أن الإجابة عن مصدر ثقافة أنطون ومعرفته بالبلاغة أو الخطابة ليست سهلة. فلسنا نعرف على وجه اليقين هل سبق أنطون أديب آخر حاول تفسير وشرح البلاغة أم لا. وربما نفهم محاولة أنطون لشرح البلاغة فى إطار ما أسهم به السُريان فى نقل كتابى الشعر والخطابة لأرسطو، فقد واكبت تلك النقول دراسات وشروح فى العربية لتأسيس علم البلاغة والنقد الأدبى. ولاشك أن هذه البيئة العربية والسُريانية قد اثرت بشكل ما على أنطون، فكتاب أنطون يأتى بعد نقل إسحق بن حُنين لكتاب الخطابة الأرسطية إلى العربية، ونقل متى بن يونس لكتاب الشعر الأرسطى من السُريانية إلى العربية وشرح ابن سينا لكتاب الشعر الأرسطى. ولكى نفهم بعض من ثقافة أنطون ربما يفيدنا الاقتباس التالى حيث قال أنطون:

" [illegible] "[٤٧]

" النحو والبلاغة والشعر تلك الفنون الثلاثة أسسها ونظمها أهل اليونان، أما بالنسبة للسُريان والفرس وغيرهم فجهودهم فيها متفرقة ومتسرعة. وربما يمدح ابن إسماعيل (أى العربى) أو يهجو أو يحرض على القتال إلا أنه لم يتعلم فن (خطابة) ديموستين الجميل مطلقاً ولم يتعلم متطلبات الخطابة مطلقاً. وقد نظم الفرس والسُريان والأرمن الأغانى والأناشيد والمراثى إلا أنهم لم يقاربوا براعة هوميروس ".

ويتضح من الاقتباس السابق أن أنطون يؤكد على تراث البلاغة ودراسته المنظمة عند اليونان فى مقابل قلة جهود السُريان وغيرهم فى هذا المجال. وربما أطلع أنطون على شئ من الشعر العربى وأدرك أغراضاً منه مثل المدح والذم، لكنه لم يستق شيئاً من الشعر العربى عند تأليف كتابه، بل نجده يُثنى على فن الخطابة عند الخطيب اليونانى ديموستين وهو النموذج الذى تناوله فى نهاية القسم الخاص بالبلاغة. وربما لهذا السبب نقل السُريان أشعار جريجور النزيانزى لأنهم رأوا فيها نموذجاً فريداً لفن الخطابة. والاقتباس السابق يجعلنى أعتقد أن أنطون اتبع نموذج البلاغة اليونانية وتأثر به، وربما استقى أنطون ثقافته عن الشعر والخطابة من خلال قراءته للشعر والخطابة الأرسطية، فمن المعلوم أن شعر ارسطو تُرجم إلى العربية فى القرن العاشر الميلادى بواسطة متى بن يونس، كما تُنسب الترجمة العربية للريطوريقا الأرسطية أى "الخطابة الأرسطية" لإسحق بن حُنين. وربما نستدل من تلك الترجمات أن السُريان أطلعوا منذ القرن التاسع على البلاغة اليونانية، وربما أطلع أنطون على هذه الترجمات فى السُريانية كلغة وسيطة أو قرأ الأصل اليونانى نفسه. وقد لاحظنا أن أنطون البليغ قد أشار إلى معرفة السُريان من قبله لفنون الشعر والخطابة حيث قال فى ذلك:

" النحو والبلاغة والشعر تلك الفنون الثلاثة أسسها ونظمها أهل اليونان، أما بالنسبة للسُريان والفرس وغيرهم فجهودهم فيها متفرقة ومتسرعة. وربما يمدح ابن إسماعيل (أى العربى) أو يهجو أو يحرض على القتال إلا أنه لم يتعلم فن (خطابة) ديموستين الجميل مطلقاً ولم يتعلم متطلبات الخطابة مطلقاً. وقد نظم الفرس والسُريان والأرمن الأغانى والأناشيد والمراثى إلا أنهم لم يقاربوا براعة هوميروس ".

ويتضح من الاقتباس السابق أن أنطون يؤكد على تراث البلاغة ودراسته المنظمة عند اليونان فى مقابل قلة جهود السُريان وغيرهم فى هذا المجال. وربما أطلع أنطون على شئ من الشعر العربى وأدرك أغراضاً منه مثل المدح والذم، لكنه لم يستق شيئاً من الشعر العربى عند تأليف كتابه، بل نجده يُثنى على فن الخطابة عند الخطيب اليونانى ديموستين وهو النموذج الذى تناوله فى نهاية القسم الخاص بالبلاغة. وربما لهذا السبب نقل السُريان أشعار جريجور النزيانزى لأنهم رأوا فيها نموذجاً فريداً لفن الخطابة. والاقتباس السابق يجعلنى أعتقد أن أنطون اتبع نموذج البلاغة اليونانية وتأثر به، وربما استقى أنطون ثقافته عن الشعر والخطابة من خلال قراءته للشعر والخطابة الأرسطية، فمن المعلوم أن شعر ارسطو تُرجم إلى العربية فى القرن العاشر الميلادى بواسطة متى بن يونس، كما تنسب الترجمة العربية للريطوريقا الأرسطية أى "الخطابة الأرسطية" لإسحق بن حُنين. وربما نستدل من تلك الترجمات أن السُريان أطلعوا منذ القرن التاسع على البلاغة اليونانية، وربما أطلع أنطون على هذه الترجمات فى السُريانية كلغة وسيطة أو قرأ الأصل اليونانى نفسه. وقد لاحظنا أن أنطون البليغ قد أشار إلى معرفة السُريان من قبله لفنون الشعر والخطابة حيث قال فى ذلك:

" [illegible] "

"لا يتطل المبدعون اليونان بأننا نحن السُريان البسطاء لم تكن لنا ولم نؤت القدرة لمعرفة فن الشعر والخطابة، بل كان لنا شعر وخطابة وقد حفظناهما عن النقل والتقليد ولم تكن معرفتنا بهما معرفة الفن وأصوله والبرهان عليه".

يشير الاقتباس السابق إلى دفاع أنطون عن تقاليد النقل من الشعر والبلاغة السُريانية القديمة وربما يشير أيضاً إلى أن معرفة الشعر والخطابة نشأت عند السُريان من خلال الحس اللغوى وبالفطرة أى تلقائياً بدون الاهتمام بالتنظير لأسس فنية محددة، ولاشك أن أنطون اعتبر الكتاب المقدس نموذجاً بلاغياً ودليلنا أن أنطون اقتبس فى شرحه لأشكال البلاغة نموذجين عن الاتهام أمام القاضى من قصة القديس بولس فى سفر أعمال الرسل بالإضافة إلى نموذج الاتهام بين الأصدقاء من سفر أيوب وكما شرحنا ذلك من قبل. ويشبه تحديد أنطون للبلاغة تعريفَ الخطابة عند أرسطو، فقد ورد فى الترجمة العربية لكتاب الخطابة الأرسطية التعريف التالى: "**الريطورية قوة تتكلف الإقناع الممكن فى كل واحد من الأمور المفردة**".[٤٩] والإقناع المذكور ربما هو ما قصده أنطون وحرص على تأكيده فى مقدمة شرحه لماهية البلاغة، كما اهتم أنطون بالإشارة إلى أن البلاغة هى قوة الكلمة الصادقة التى تكتسب قناعة التصديق مرجعهُ اطلاع أنطون على ماكُتب عن الشعر والخطابة الأرسطية.

وفى ختام بحثنا لرؤية أنطون البليغ عن البلاغة، أتضح أن أنطون كثيراً ما كان يبدى إعجابه الشديد بالنموذج اليونانى فى الشعر والخطابة، كما أشار من قبل إلى أن اليونان وضعوا قواعد للشعر والبلاغة ونَظَّرُوا لهما أكثر من الأمم الأخرى. وبالرغم أن كتاب أنطون يحمل عنوان "عن البلاغة" إلا أن رؤيته عن البلاغة كانت تعبيراً عما فهمه من الخطابة اليونانية عامة، ودليلنا

" [illegible] "[48]

"لا يتطل المبدعون اليونان بأننا نحن السُريان البسطاء لم تكن لنا ولم نؤت القدرة لمعرفة فن الشعر والخطابة، بل كان لنا شعر وخطابة وقد حفظناهما عن النقل والتقليد ولم تكن معرفتنا بهما معرفة الفن وأصوله والبرهان عليه".

يشير الاقتباس السابق إلى دفاع أنطون عن تقاليد النقل من الشعر والبلاغة السُريانية القديمة وربما يشير أيضاً إلى أن معرفة الشعر والخطابة نشأت عند السُريان من خلال الحس اللغوى وبالفطرة أى تلقائياً بدون الاهتمام بالتنظير لأسس فنية محددة، ولاشك أن أنطون اعتبر الكتاب المقدس نموذجاً بلاغياً ودليلنا أن أنطون اقتبس فى شرحه لأشكال البلاغة نموذجين عن الاتهام أمام القاضى من قصة القديس بولس فى سفر أعمال الرسل بالإضافة إلى نموذج الاتهام بين الأصدقاء من سفر أيوب وكما شرحنا ذلك من قبل. ويشبه تحديد أنطون للبلاغة تعريفَ الخطابة عند أرسطو، فقد ورد فى الترجمة العربية لكتاب الخطابة الأرسطية التعريف التالى: "**الريطورية قوة تتكلف الإقناع الممكن فى كل واحد من الأمور المفردة**".[49] والإقناع المذكور ربما هو ما قصده أنطون وحرص على تأكيده فى مقدمة شرحه لماهية البلاغة، كما اهتم أنطون بالإشارة إلى أن البلاغة هى قوة الكلمة الصادقة التى تكتسب قناعة التصديق مرجعهُ اطلاع أنطون على ماكُتب عن الشعر والخطابة الأرسطية.

وفى ختام بحثنا لرؤية أنطون البليغ عن البلاغة، أتضح أن أنطون كثيراً ما كان يبدى إعجابه الشديد بالنموذج اليونانى فى الشعر والخطابة، كما أشار من قبل إلى أن اليونان وضعوا قواعد للشعر والبلاغة ونَظَّرُوا لهما أكثر من الأمم الأخرى. وبالرغم أن كتاب أنطون يحمل عنوان "عن البلاغة" إلا أن رؤيته عن البلاغة كانت تعبيراً عما فهمه من الخطابة اليونانية عامة، ودليلنا

أن أنطون قد قدم للسريان نموذجاً بلاغياً هو الخطيب اليونانى البليغ ديموستين. وأنطون التكريتى هو أول من كتبوا عن فن البلاغة فى الأدب السُريانى بشكل واضح وصريح، وربما لهذا السبب يأتى كتاب أنطون فى شكل شرحٍ لفن البلاغة. وربما يؤكد هذا التصور أننا لا نعرف نصاً آخر عن البلاغة أو الخطابة قبل كتاب أنطون التكريتى. وبالرغم من أن أعلام عصر الإحياء الأدبى واللغوى للسُريانية قد اتبعوا النموذج العربى فى التأليف، إلا أن البلاغة اليونانية كانت فيما يبدو هى النموذج الذى احتذاه المسيحيون الشرقيون عامة، ويقول جورج كندى عن ذلك "إن البلاغة القديمة كانت جزءاً من التعليم القديم وتبنيها الشغوف من المسيحيين الشرقيين مرتبط مع تبنى أجزاء من الفسلفة القديمة والتى تأصلت فى الأفلاطونية والأرسطالية والرواقية، وهكذا أثر اللاهوت والتعليم والبلاغة والتقاليد الأدبية اليونانية على السُريان".[50]

ويبدو أن أنطون التكريتى كان يؤسس ويعلم التلاميذ السُريان فى إحدى المدارس السُريانية، كيفية إنشاء خطاب بليغ مؤثر فى النفوس ويكتسب إقناعاً للسامع. وربما لا نغالى إذا افترضنا أيضاً أن رؤية أنطون ربما هى دروس للرهبان فى فن الإلقاء والخطابة، فهما من الأشياء المهمة لإقناع السامعين أو جمهور المصلين فى الكنيسة. ولذلك يبدو أن كتاب أنطون وبالرغم من أنه استعمل اصطلاح البلاغة إلا أن هدفه كان النص البليغ المقروء أمام جمهور السامعين، وليس النص المكتوب الذى قد يقرأه الناس باعتباره نصاً بليغاً. وقد حدد أنطون فى تعريفه للبلاغة أهمية تأثير النص البليغ فى السامع الذى يتسم بالصدق فيكتسب أقتناعاً من السامع، خاصة وأن الهدف الأساسى من انتاج النص البليغ هو إقناع السامع. ومن هنا يبدو أن عمل أنطون كان شرحاً لأسس الخطابة أو بمعنى آخر أسس الخطاب البليغ. ولاشك أن أنطون قد تأثر

بثقافة عصره حيث تشبعت البيئة الثقافية بدراسات عن الشعر والنقد الأدبى للمصادر اليونانية والعربية. وقد أشار دكتور شكرى عياد إلى مثال مشابه وهو أن أبا بشر متى بن يونس قد أطلع على شئ من الشعر العربى وخاصة قصائد المديح إلا أنه لم يكن جزءًا من الثقافة العربية أو بمعنى أدق لم تكن ترجمته لكتاب الشعر الأرسطى إحدى إسهامات العرب فى فهم نظرية الشعر اليونانية.(٥١) وخلاصة رؤيتنا للقسم الأول من كتاب أنطون أنه كان درساً فى البلاغة وجههُ أنطون إلى السُريان أو للطلاب السُريان فى مدرسة سُريانية أو دير بتكريت. فأنطون يشرح ماهية البلاغة ثم يحلل أشكالها التى يستطيع الخطيب التعبير عنها فى خطابه. وقد لاحظنا أن أنطون استخدم منذ البداية الاصطلاح "ܪܗܛܘܪܝܩܐ" وهو اصطلاح يونانى يشير إلى فن البلاغة، وربما بمعنى أفضل فن الخطابة، فمن يكتب فى هذا الفن هو "ܪܗܛܘܪ" أو "ܪܗܛܘܪܐ" (ρητωρ) بليغ أو خطيب أو متحدث عام أمام الناس. وإذا بحثنا فى أصل الكلمة السابقة لا نجد لها جذر فى السُريانية، وهذا يعنى أنها دخيلة فى السُريانية، ويبدو أن هذه الكلمة كانت وصفاً منذ القرن السادس للمطلعين على الثقافة اليونانية فنحن نذكر أول من لُقب من السُريان بهذا اللقب وهو "ܙܟܪܝܐ ܪܗܛܘܪ" زكريا البليغ المؤرخ والذى تلقى بعض التعليم فى الاسكندرية، أما "ܐܢܛܘܢ ܪܗܛܘܪ" الأديب الثانى الذى لُقب بهذا اللقب فكان "ܐܢܛܘܢ ܪܗܛܘܪ" "أنطون البليغ". وإذا بحثنا عن أقرب جذر نجده "ܪܓܫ" أسرعَ، يُسرعُ، ومعناه فى الغالب الحركة والإسراع، فليس هناك أى تشابه بين الكلمتين إلا عندما نستخدم الفعل "ܪܓܫ" مع كلمة "ܠܘܡ" "لوم"، فإن المعنى يصبح يكيل الذم أو يوجه الذم. ويعرف الحسن بن بهلول هذه الكلمة بقوله "ܪܗܛܘܪܐ" **هى الإيجاز والبلاغة، أى التعبير عن معان كثيرة باختصار**"، كما عَرّف ابن بهلول هذا الفن مرة أخرى بقوله "**البلاغة وهو فن الاسراع فى عمل الكلمة التى تعبر عن معانٍ**

كثيرة بكلمة مختصرة وتقال على سبيل الدفاع، فالبلاغيون هم من يعبرون عن الكلام ويزيدون المعانى".(٥٢) ويبدو أن تعريف أنطون للبلاغة المقصود منه الخطابة كما أشرنا من قبل، وقد لاحظنا أن هذا المعنى هو الذى فهمه السُريان من بعد أنطون ايضاً. فالشاعر عبديشوع الصوباوى فى القرن الرابع عشر قد حدد محتوى البلاغة بقوله:

"ܪܗܛܘܪܝܩܐ ܗܝ ܡܠܬܐ ܕܡܫܟܠܠ ܒܗ ܡܠܐ ܫܦܝܪ ܘܡܫܟܢܥ ܒܗ ܠܫܡܥ"

" البلاغة فنٌ يُكسب الاقناع عند الهجاء والدفاع والمدح والذم".

" ܪܗܛܘܪܝܩܐ ܗܝ ܡܠܬܐ ܕܡܫܟܠܠ ܒܗ ܡܠܐ ܫܦܝܪ ܘܡܫܟܢܥ ܒܗ ܠܫܡܥ ܒ ܘ ܠܚܠܠ".(٥٣)

" الريطوريقا (الخطابة) هى المهارة فى تركيب الكلام والمعانى وهى البلاغة ".

ويبدو أن عبديشوع فى التعريف الأول يتبع تعريف أنطون التكريتى ويكرره بشكل حرفى وهو يحدد هذا الفن بأنه يهتم بالمدح والذم والشكاية والاعتذار، إلا أن التعريف الثانى يوضح لنا أن السُريان فهموا أن هذا الفن مأخوذ من اليونان ولذلك عرفه عبديشوع بكلمة الريطوريقا أو الريطورية، ومن ثم يتأكد أن مافهمه أنطون التكريتى وشرحه فى كتابه هو الخطابة بتأثير من اليونانية.(٥٤)

كتاب ܕܝܐܠܘܓܘ "الديالوجو" (المحاورات) لسويروس يعقوب بن شققو

ينتمى يعقوب بن شققو للقرن الثالث عشر، وقد تعلم فى دير مار متى بالموصل، ودرس النحو على يوحنا بن زوعبى وتعلم الفلسفة والمنطق على يد كمال الدين بن يونس الموصلى، وتوفى سويروس سنة ١٢٤١ ميلادية. ويذكر بومشتارك أن سويروس قد تأثر بشكل كبير بتلقى العلم على المسلمين، وربما تعلم منهج الفارابى (المتوفى ٣٣٩ هجرية حوالى ٩٥٠ ميلادية) فى كتابه إحصاء العلوم عن النحو والبلاغة والشعر، وهى العلوم التى تناولها سويروس فى كتابه.(٥٥) وقد كتب يعقوب كتابه المعروف باسم "ܕܝܐܠܘܓܘ

"الديالوجو" أى المحاورات، وهو عبارة عن أسئلة وأجوبة عن النحو والفصاحة والشعر واللغة والمنطق والفلسفة والرياضة والموسيقى والفلك.(٥٦) قد شايع أنطون ونقل عنه نظريته لأوزان الشعر (القياس الشعرى) والبلاغة بشكل حرفى. فهو يعرف البلاغة ومهمتها بقوله :

[illegible]

"السؤال الأول: ما هى البلاغة ؟

الإجابة: البلاغة هى قوة الكلمة المقنعة التى تكتسب ترتيب الحق (التى تؤكد الحق) فى كل شئ، سواء من المعرفة أو من الفعل ".

[illegible]

السؤال الثانى: إلى كم نوع تنقسم البلاغة؟

الإجابة: تنقسم البلاغة إلى ستة أنواع هى المدح والذم والاتهام والاعتذار والتحريض".

وهكذا يتضح أن يعقوب بن شقفو اتبع تعريف أنطون للبلاغة وقسمها إلى ست أنواع أيضاً، ثم شرح يعقوب علاقة الشعر بالبلاغة عند حديثه فى مقدمة الفصل الثالث عن الشعر بقوله:

[illegible]

"والشعر يختلف عن (الخطابة) فالشعر هو فن نظم القصص بمهارة، والفرق بين الشعر والبلاغة أن الأول تزيين للكلام ونظمّ أما البلاغة فهى توسع فى الزخرف والنظم".

وقد لاحظنا من قراءة مخطوط الديالوجو وخاصة تحديد مفهوم البلاغة، أن يعقوب اتبع منهج أنطون فى الحديث عن أشكال البلاغة حيث ذكر أن المدح

والذم ينبعان من النفس الشهوانية، وينبع التحريض على القتال من الحماسة أما الاتهام والاعتذار فينبعان من القوة المفكرة فى النفس. كما أنه شرح كيفية المدح وأنه يكون بمدح الفضائل الخاصة بالإنسان أو بالأشياء التى تحيطه مثل الأسرة أو المدينة، ثم شرح الاتهام والاعتذار وذكر أمثلة عن الاتهام أمام القاضى أو بين الأصدقاء كما فى سيرة القديس بولس أو بين أيوب وأصدقائه، وهى نفس الأمثلة التى شرحها أنطون من قبل. ويبدو أن سويروس وعلى عكس أنطون التكريتى، قد تأثر بتكوينه على أيدى علماء مسلمين كما أشار بومشتارك. فالدراسات العربية فى النحو والشعر والبلاغة قد جعلت من تلك الفنون الثلاثة علماً واحدا اسمته بعلم المحيط أو علم اللسان، وهى نفس العلوم التى اهتم سويروس بشرحها والحديث عنها فى كتابه. أما بالنسبة لأنطون التكريتى فيبدو أن اهتمامه بالبلاغة أو الخطابة فقط قد نشأ من ثقافته الخاصة وميله نحو التعليم اليونانى، حيث كانت البلاغة تمثل التعليم العالى بالنسبة للطلاب فى العصر البيزنطى كما ذكر جون وات(٦٠)، وهذا يعنى أن أنطون اهتم بالتعليم العالى ونشره بين السُريان لأن التعليم الثانوى والذى تمثل فى النحو والشعر كان للسريان فيه دراسات كثيرة وإبداعات جيدة. وقد طرحت دراسة بولين سكنزى إمكانية تأثير كتاب أنطون التكريتى فى كتابات العرب عن الشعر والبلاغة كالفارابى فى كتابه إحصاء العلوم وشرح ابن سينا (٣٧٠-٤٢٨ هجرية حوالى ١٠٣٧ ميلادية)، (٦١)إلا أننا نرجح العكس لأن أنطون على ما يبدو عاش فى القرن الحادى عشر الميلادى، كما أن إثبات هذا التأثير يتطلب طبع كتاب أنطون ثم دراسته دراسة مقارنة مع شروح الفارابى وابن سينا، ومع ذلك فربما لا نستبعد أن يكون سويروس بن شقفو قد استفاد من جهود العرب السابقة خاصة وأنه قد تلقى العلم على أيدى معلمين مسلمين ويأتى كتابه تالياً من حيث الزمن لشروح الفارابى وابن سينا.

والذم ينبعان من النفس الشهوانية، وينبع التحريض على القتال من الحماسة أما الاتهام والاعتذار فينبعان من القوة المفكرة فى النفس. كما أنه شرح كيفية المدح وأنه يكون بمدح الفضائل الخاصة بالإنسان أو بالأشياء التى تحيطه مثل الأسرة أو المدينة، ثم شرح الاتهام والاعتذار وذكر أمثلة عن الاتهام أمام القاضى أو بين الأصدقاء كما فى سيرة القديس بولس أو بين أيوب وأصدقائه، وهى نفس الأمثلة التى شرحها أنطون من قبل. ويبدو أن سويروس وعلى عكس أنطون التكريتى، قد تأثر بتكوينه على أيدى علماء مسلمين كما أشار بومشتارك. فالدراسات العربية فى النحو والشعر والبلاغة قد جعلت من تلك الفنون الثلاثة علماً واحدا اسمته بعلم المحيط أو علم اللسان، وهى نفس العلوم التى اهتم سويروس بشرحها والحديث عنها فى كتابه. أما بالنسبة لأنطون التكريتى فيبدو أن اهتمامه بالبلاغة أو الخطابة فقط قد نشأ من ثقافته الخاصة وميله نحو التعليم اليونانى، حيث كانت البلاغة تمثل التعليم العالى بالنسبة للطلاب فى العصر البيزنطى كما ذكر جون وات[٦٠]، وهذا يعنى أن أنطون اهتم بالتعليم العالى ونشره بين السُريان لأن التعليم الثانوى والذى تمثل فى النحو والشعر كان للسريان فيه دراسات كثيرة وإبداعات جيدة. وقد طرحت دراسة بولين سكنزى إمكانية تأثير كتاب أنطون التكريتى فى كتابات العرب عن الشعر والبلاغة كالفارابى فى كتابه إحصاء العلوم وشرح ابن سينا (٣٧٠-٤٢٨ هجرية حوالى ١٠٣٧ ميلادية)، [٦١]إلا أننا نرجح العكس لأن أنطون على ما يبدو عاش فى القرن الحادى عشر الميلادى، كما أن إثبات هذا التأثير يتطلب طبع كتاب أنطون ثم دراسته دراسة مقارنة مع شروح الفارابى وابن سينا، ومع ذلك فربما لا نستبعد أن يكون سويروس بن شقفو قد استفاد من جهود العرب السابقة خاصة وأنه قد تلقى العلم على أيدى معلمين مسلمين ويأتى كتابه تالياً من حيث الزمن لشروح الفارابى وابن سينا.

خاتمة البحث

بدأت الدراسة الحالية باستعراض جهود السُريان قبل القرن الحادى عشر الميلادى والتى تأثرت ببعض سمات البديع العربية وخاصة السجع، واستعرضت الدراسة نماذج من تلك الكتابات، واكتفينا بتجميع تصور عام عن تأثرها بالسجع العربى. ولاحظنا أن بعض تلك الكتابات جاءت بالعربية مثل الأناجيل المسجعة التى كتبها إيليا الثالث أبو حليم ويشوعيب بن ملكون وعبديشوع النصيبينى، وقد اعطتنا تلك المحاولات تصوراً وهو أن العربية كانت الوسيط الذى تعلم بعض الأدباء السُريان من خلاله الكتابة البليغة أو إبداع النص البليغ. كما استعرضت الدراسة جهود السُريان فى شرح البلاغة أو الخطابة، وقدمت الدراسة وصفاً شاملاً لكتاب "عن البلاغة" لأنطون التكريتى الملقب بالبليغ، وهو الكتاب الوحيد الذى تناول شرح نظرية البلاغة أو الخطابة. وقد فهمنا من كلام أنطون البليغ ورؤيته للبلاغة السُريانية أن المجتمع السُريانى يتكون من نخبة تستطيع استخدام الإقناع فى الخطاب ويجب عليها اتباع هذا المنهج لأن غالبية المجتمع قد لا تفهم هذا الخطاب بدون الإقتناع به. وهذا الرأى تؤكده تصوراتنا عن أدباء اللغة السُريانية والذين نعتبرهم قلة قليلة فى المجتمع السُريانى الزراعى المستقر فى بلاد النهرين وبلاد الشام، وهذا يعنى أن النُخبة والأدباء السُريان والمثقفين كانوا من الحقائق الأكيدة فى المجتمع السُريانى. وربما يؤكد رأى أنطون الانطباعات المعروفة عن المجتمع السُريانى الزراعى والذى كان معظم أفراده من أرباب الزراعة والحرف، ويتفق تصور أنطون عن النُخبة مع تصوراتنا عن الأدب السُريانى فى عصوره المختلفة، والذى لم نعرفه سوى من خلال مؤلفات عدد قليل الأدباء هم فى نفس الوقت من رجال الدين المسيحى، والذين قاموا بمهمة صياغة هذا الأدب وقيادة المجتمع السُريانى فكرياً وروحياً. وخلاصة القول

خاتمة البحث

بدأت الدراسة الحالية باستعراض جهود السُريان قبل القرن الحادى عشر الميلادى والتى تأثرت ببعض سمات البديع العربية وخاصة السجع، واستعرضت الدراسة نماذج من تلك الكتابات، واكتفينا بتجميع تصور عام عن تأثرها بالسجع العربى. ولاحظنا أن بعض تلك الكتابات جاءت بالعربية مثل الأناجيل المسجعة التى كتبها إيليا الثالث أبو حليم ويشوعيب بن ملكون وعبديشوع النصيبينى، وقد اعطتنا تلك المحاولات تصوراً وهو أن العربية كانت الوسيط الذى تعلم بعض الأدباء السُريان من خلاله الكتابة البليغة أو إبداع النص البليغ. كما استعرضت الدراسة جهود السُريان فى شرح البلاغة أو الخطابة، وقدمت الدراسة وصفاً شاملاً لكتاب "عن البلاغة" لأنطون التكريتى الملقب بالبليغ، وهو الكتاب الوحيد الذى تناول شرح نظرية البلاغة أو الخطابة. وقد فهمنا من كلام أنطون البليغ ورؤيته للبلاغة السُريانية أن المجتمع السُريانى يتكون من نخبة تستطيع استخدام الإقناع فى الخطاب ويجب عليها اتباع هذا المنهج لأن غالبية المجتمع قد لا تفهم هذا الخطاب بدون الإقتناع به. وهذا الرأى تؤكده تصوراتنا عن أدباء اللغة السُريانية والذين نعتبرهم قلة قليلة فى المجتمع السُريانى الزراعى المستقر فى بلاد النهرين وبلاد الشام، وهذا يعنى أن النُخبة والأدباء السُريان والمثقفين كانوا من الحقائق الأكيدة فى المجتمع السُريانى. وربما يؤكد رأى أنطون الانطباعات المعروفة عن المجتمع السُريانى الزراعى والذى كان معظم أفراده من أرباب الزراعة والحرف، ويتفق تصور أنطون عن النُخبة مع تصوراتنا عن الأدب السُريانى فى عصوره المختلفة، والذى لم نعرفه سوى من خلال مؤلفات عدد قليل الأدباء هم فى نفس الوقت من رجال الدين المسيحى، والذين قاموا بمهمة صياغة هذا الأدب وقيادة المجتمع السُريانى فكرياً وروحياً. وخلاصة القول

أن أنطون التكريتى حاول وضع رؤية سُريانية للبلاغة وكيفية كتابة نص بليغ، إلا أن دراسة محتوى كتابه أوضحت لنا أنه استعرض مكونات الخطاب البليغ، أى أن الخطابة كانت بؤرة اهتمام أنطون البليغ. ولاشك أن الاهتمام بالخطابة من الأشياء الأساسية لقادة المجتمع السُريانى المسيحى، فمخاطبة الجمهور أثناء أداء الصلوات من الأعمال الأساسية لرجال الدين فى الكنيسة. وما يجعلنا نرى هذا الرأى أن أنطون قد ركز فى شروحه للخطابة دائماً على ثنائية الخطيب والجمهور أو الخطيب (البليغ) والسامع. وأوضحت الدراسة أن نموذج الخطابة اليونانية كانت هى النموذج الذى تأثر به أنطون عند تأليفه لكتابه، وربما جاز لنا القول أن النموذج اليونانى فى الخطابة والشعر كانا مفضلين عند أنطون من خلال حديثه عن ديموستين الخطيب وهوميروس الشاعر. ويبدو أن أنطون قد تعلم أن النموذج اليونانى فى الخطابة هو النموذج الجدير بالتقليد.

الهوامش والتعليقات

١) تهتم العديد من الجامعات الأوربية بدراسة التراث المسيحى العربى أو الكتابات العربية المسيحية ضمن دراسات الشرق القديم أو الدراسات السامية عامة أو دراسات الشرق المسيحى، وهى دراسات تهتم بالآداب السُريانية والقبطية والحبشية وغيرها من الآداب التى أسهمت فى شرح الديانة المسيحية فى بلاد الشام والعراق ومصر والحبشة وأوربا. وتعتبر دراسة جورج جراف فى خمسة أجزاء عن الكتابات العربية المسيحية بعنوان Grorg Graf : Geschichte der Christlichen Arabischen Literatur. 5 vols. Citta del Vaticano, 1944-53 (الباحث)

٢) كلمة [illegible] لها معانٍ عديدة ومنها اكتمال، تمام، تقليد ويعنى منهج التقليد المألوف فى اتباع رؤية السلف عند الكتابة والتأليف أو التفسير الدينى أو نسخ الإنجيل. وقد ورد هذا المعنى فى القاموس السُريانى المختصر كالتالى " [illegible] " حسب تقليد الرُسل (تبعاً لتقليد الرُسل)، [illegible] حسب التقليد الشفاهى. وربما يتضح أثر التقليد فى الأدب السُريانى من خلال ماذكره يعقوب الرهاوى، فهو من أوائل النحويين السُريان الذين أشاروا إلى التقليد فى القراءة والكتابة، وقد ذكر أن السُريان ورثوا قراءة اللغة عن القدامى ولم يرثوا عنهم تقاليد ضبط القراءة الصحيحة. انظر القاموس السُريانى المختصر: J. Payne Smith. A Compendiuos Syriac Dictionary. P. 307، وانظر رسالة يعقوب الرهاوى فى النحو بعنوان [illegible] والرسالة منشورة فى دراسة جورج فيليب بعنوان Georg Phillips, A Letter by Mar Jacob Bishop of edessa on the Syriac Orthography. London 1869, Syriac Text p. 5, 15ff

٣) انظر د. عبد الرحمن بدوى، التراث اليونانى فى الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية. الطبعة الثالثة، الصفحات ٤٢-٥٤

٤) انظر: آدى شير، مدرسة نصيبين الشهيرة. بيروت ١٩٠٥، الصفحة ٥٥

٥) ذكر فرنر ستروتمان أن ابن العبرى اقتبس من كتاب البلاغة لأنطون البليغ حوالى عشرين مرة فى كتابه النحوى الكبير المعروف بالشرار. انظر W. Strothmann. Die Schrift des Anton von Tagrit ueber die Rhetorik; Paul de lagarde und die syrische Kirchengeschichte. Goettingen 1968, pp.

206-207 وانظر John Watt, Syriac Rhetorical Theory and the syriac Tradition of Aristotle's Rhetoric. Rutgers University Studies in Classical Humanities, vol. 6 NewBrunswick, N.J, 1993, p. 4

٦) انظر هانز دبير عن اللغات السامية التى حافظت على بعض من الثقافة اليونانية ونقلتها للعالم فى العصور الوسطى Hanz Daiber, Semitische Sprachen als kulturvermittler zwischen Antike und mittelalter. ZDMG, bd. 136, 1986 Stuttgart, p. 292ff

٧) انظر عن رأى سويروس الأنطاكى فى المسرح البيزنطى: شكرى محمد عياد. كتاب أرسطوطاليس فى الشعر نقل أبى بشر متى بن يونس القنائى من السُريانى إلى العربى، دار الكتاب العربى، القاهرة ١٩٦٧، الصفحة ١٧٢. وقد ذكر الاستاذان مراد كامل ومحمد حمدى البكرى عن أدب المسرح اليونانى فى البيئة السُريانية، أن حكم مناندر المنقولة إلى السُريانية دليل أن مسرحيات مناندر تُرجمت أيضاً إلى السُريانية. انظر مراد كامل وآخرون. تاريخ الأدب السُريانى، الصفحة ٢٢٠. ويبدو أن مشاهدة المسرح والعروض الشعرية والمسرحية كان من الأمور المألوفة والمعتادة بين السُريان حتى القرن الرابع عشر، وقد حاول بعض رجال الدين الحد من هذا الاعتياد وتحريمه، فعندما نقرأ نص القوانين التى شرعها المشرع عبديشوع الصوباوى فى القرن الرابع عشر نجده يُحرم على المرأة الذهاب إلى المسرح بمفردها وإلا استوجب ذلك تطليقها بقوله عن أسباب الطلاق المتعددة:

[illegible]

"ونضيف إلى تلك الأسباب أيضاً إن نامت المرأة فى بيت غير بيتها وبدون إذن من زوجها أو إذا ذهبت إلى المسرح لتشاهد تلك المشاهد القبيحة أو إذا سافرت من قرية إلى قرية أخرى وما كان أبوها أو أخوها أو زوجها أو ابنها معها، فذلك يستوجب طلاق المرأة لأنه لا يجوز للمرأة أن تتوجه إلى مكان غريب بدون صحبة هؤلاء الرجال الأربع المذكورين". انظر النص السُريانى بعنوان [illegible] الصفحة ٢١٦ وقد نشر النص السابق

أنجلو ماى فى روما سنة ١٨٣٨ بعنوان A. Mai. Collectio Canonum Synodicorum; in Scriptorum Veterum Nova Collectio.Tome 10, Roma 1838, p. 216

٨) انظر جون وات John Watt, Syriac Rhetorical Theory and the Syriac Tradition of Aristotles Rhetoric. In: Learning and Location in Pre-Modern Europe and the Near East. Brill 1995, p. 1

٩) ينسب ايشويب الجدالى إلى النصف الثانى من القرن السادس، وقد أدار مدرسة نصيبين. انظر: آدى شير، مدرسة نصيبين، الصفحة ٤١، يوسف حبى. فهرس المؤلفين لعبديشوع الصوباوى، المجمع العلمى العراقى، بغداد 1986، الصفحة ١٨٦-١٨٧، وانظر تاريخ الأدب السُريانى لبومشتارك A. Baumstark, Geschichte der syrischen Literartur, Bonn 1920, p. 126

١٠) المرجع السابق الصفحة ٢٣٢، آدى شير، مدرسة نصيبين، الصفحة ٤٧. ويبدو أن جهود عنانيشوع وحُنين بن إسحق قد ركزت فى هذا الكتاب على شرح دلالات الألفاظ وكيفية استعمالها واقتبسا المواضع التى ذكرت فيها تلك الألفاظ بالدلالات التى شرحاها من الكتاب المقدس غالباً، كما شرحا تطور دلالات الألفاظ على مر العصور، فحُنين بن إسحق شرح معنى كلمة استاد بقوله: اهعهبهم ه معبل، احا وهنههم وحما "الاستاد هو الميدان حيث تجرى الخيل". انظر النص السُريانى الذى نشره جورج هوفمان بعنوان Georgius Hoffmann. Opuscula Nestoriana. Kiel 1880, p. 7

١١) أنظر: إغناطيوس أفرام الأول برصوم. اللؤلؤ المنثور فى تاريخ العلوم والآداب السُريانية. الطبعة الخامسة، هولندا ١٩٨٧، الصفحة ٣٣٣

١٢) ذكر دكتور شكرى عياد نقلاً عن ستيفان رنسيمان أن الشعر الدينى فى الأدب البيزنطى يرجع بشكله الفنى كما يرجع الدين بمجده إلى الشرق السُريانى، وأن الشعر البيزنطى هو أقوى ملمح ثقافى فى الأدب البيزنطى. وأرى أن هذا التأثير من الأمور الطبيعية لأن تلقى الأدب البيزنطى وتدريسه فى بلاد الشام كان موجهاً بدرجة كبيرة إلى المثقفين والطلاب من غير الرومان. انظر دكتور شكرى محمد عياد. كتاب أرسطوطاليس فى الشعر نقل أبى بشر متى بن يونس القنائى من السُريانى إلى العربى، دار الكتاب العربى، القاهرة ١٩٦٧، الصفحة ١٧٢

١٣) انظر: تاريخ الزمان لأبى الفرج جمال الدين بن العبرى، نقله إلى العربية الأب إسحق أرملة، وقدم له الأب الدكتور جان موريس فيه، بيروت، دار المشرق ١٩٩١، الصفحة ٤٨

١٤) ذكر دكتور عبد الرحمن بدوى أن النسخة القديمة لكتاب الخطابة الأرسطية ربما تنسب لما قبل عصر إسحق بن حنين أى أنها ليست له على الأرجح، انظر د. عبد الرحمن بدوى (محقق) أرسطوطاليس، الخطابة الترجمة العربية القديمة. وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٩، المقدمة الصفحة أ-ز

١٥) ولد ابو الفرج عبد الله بن الطيب فى بغداد فى منتصف القرن العاشر الميلادى، وعاصر الخليفتين القادر(991-1031) والقائم (1031-1075)، وتوفى فى بغداد سنة 1043. قال عنه ابن أبى أصيبعة "هو الفيلسوف الإمام العالم، وكان كاتب الجاثليق، وهو رئيس النصارى فى الكنيسة الشرقية، ومتميزا فى النصارى ببغداد ". وقد درس الطب فى بيمارستان بغداد المعروفة بالعضدية والتى اسسها عضد الدولة، كما عكف على قراءة الكتب اليونانية خاصة الفلسفية منها. وكان ابن سينا وهو معاصرا له يحمد كلام ابن الطيب فى الطب. كتب ابن الطيب مجموعة من القوانين بالعربية اسماها "فقة النصرانية"، وله شرح للأناجيل بالعربية عرف باسم "فردوس النصرانية"، ونقل "منطق أرسطو" إلى العربية. انظر عنه: البير ابونا: تاريخ الكنيسة، ص 136 و 224 ومابعدها. اغناطيوس افرام الأول برصوم: اللؤلؤ المنثور ص61، 159. ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء فى طبقات الأطباء (تحقيق د. عامر النجار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2001، الجزء الثانى، الصفحة 242 ومابعدها، وانظر جورج جراف عن التراث المسيحى العربى Graf, G.: Geschichte der christlichen arabische Literatur, I 105, 160ff

١٦) يبدو أن التعرب بين الأدباء السُريان كان من ضرورات الحياة اليومية ونشر ما يكتبونه بين جمهور كبير من السُريان المتعربين، ويبدو أن هذا التعرب قد بدأ بقوة منذ القرن الثامن وتشير مراجع الأدب السُريانى إلى نماذج من المؤلفات المكتوبة بالعربية من أمثال رسائل حبيب بن خدمة أسقف تكريت (٧٤٠-٨٢٠ ميلادية) عن التثليث ورسالته إلى أهل البحرين ورسالته عن الجبر والاختيار. انظر عنه: أفرام الأول برصوم، اللؤلؤ المنثور، الصفحة ٣٣٢، وانظر جراف Graf, G.:

Geschichte der christlichen arabische Literatur, bd. I, p. 20, 51, bd. II, P. 8, 136, 222

١٧) ولد إيليا الملقب بأبى حليم أو ابن الحديثى فى ميافارقين حوالى ١١٠٨ ميلادية، وصار مطرانا لنصيبين ثم بطريركا للنساطرة فى عام 1176. كتب ابن الحديثى معظم مؤلفاته بالعربية، وقد نُشر منها كتاب الخطب فى القاهرة سنة ١٨٧٣ ثم نُشرَ سنة ١٩١٤ بعنوان "كتاب الجوهرة النفيسة فى خطب الكنيسة". انظر عنه: اغناطيوس افرام الأول برصوم: اللؤلؤ المنثور، الصفحة ٣٥٣، يوسف إيليان سركيس، ترجمة عربية قديمة من الإنجيل الطاهر، مجلة المشرق، عدد (١٢) بيروت ١٩٠٨ الصفحة ص ٩٠٥-٩٠٧ ومابعدها، وانظر Graf, G.: Geschichte der christlichen arabische Literatur, pp. 202-205 وانظر سمير خليل عن الإناجيل المسجعة Samir, Samir Khalil: Les Prologues de l'evangilaire rime de 'Abdishu de Nisibe, Proche-Orient Chretien, 31 Rome 1981, p. 44ff

١٨) انظر: لويس شيخو اليسوعى. ترجام الصوم الكبير لابن الحديثى إيليا الثالث أبو حليم. مجلة المشرق، عدد ٣ بيروت ١٩٠٠ الصفحة ٢١٨-٢٢٥

١٩) انظر عن الأناجيل المسجعة عند إيليا الثالث ويشوع يب بن ملكون فى القرن الثانى عشر، وعبديشوع الصوباوى فى القرن الرابع عشر: ألبير أبونا، أدب اللغة الآرامية، الصفحة ٤٤٧

٢٠) كان أنطون التكريتى أحد الرهبان السُريان، إلا أنه كان من الأدباء المعروفين بلقب وسم حمحا "محب العمل"، وهو لقب أطلق على مجموعة من الأدباء المجتهدين فى تلقى العلم وخاصة المعارف اليونانية، ويبدو أن لقب المتشبه بالرهبان حازه أنطون لأنه كتب بعض الكتابات الدينية مثل الصلوات والأناشيد ورسالة عن الميرون وهو الزيت المقدس فى الكنيسة. وربما جاز لنا أن نضم أنطون البليغ إلى ظاهرة الأدباء المجهولين فى الأدب السُريانى، وهم مجموعة من الأدباء نعرف أعمالهم الأدبية إلا أن معلوماتنا عن حياتهم وتكوينهم الثقافى والفكرى الخاص لا نعرف عنه الكثير، وربما جاز لنا أن نضم إلى هؤلاء المجهولين الأديب والمترجم الشهير حُنين بن إسحق وغيره. انظر عن حياة ومؤلفات أنطون التكريتى: اغناطيوس افرام الأول برصوم، اللؤلؤ المنثور، الصفحة ٣٣٦، A. Baumstark, Geschichte der

syrischen Literartur, p.278-279. وقد طبع جون وات النص السُريانى لكتاب "عن البلاغة" لأنطون التكريتى بعنوان صحا وحلا سجحا وسهلا وحسن حسنا وصحصا صحا لهم وسهوه لجنحا وسم حمحا، كما نشر المحقق ترجمة إنجليزية للنص السُريانى بعنوان J. W. Watt: The Fifth Book of The Rhetoric of Antony of Tagrit, Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium, tome 479-480, Louvanii 1985-6 (الباحث)

٢١) انظر رسالة سكنزى بعنوان Eskenasy, Pauline Ellen. Antony of Tgarit's Rhetoric Book one; Introduction, partial Translation and Commentary. Harvard University 1991 (القسم الأول من كتاب "عن البلاغة" لأنطون التكريتى؛ مقدمة وترجمة جزئية وتعليق. جامعة هارفارد ١٩٩١) وقد اعتمدت الباحثة على التشابه القائم بين الاصطلاحات العربية وأسلوب أنطون فى كتابه، إلا أن الباحثة تميل إلى التأثير السُريانى على الدراسات العربية البلاغية نظراً لنقل كتابى الخطابة والشعر إلى العربية بواسطة السُريان. ولاشك أن هذه الدراسة مفيدة بعد طباعة كتاب أنطون كله، ثم علينا أن نجرى بحثاً تاريخياً عن أثر نقل كتابى الخطابة والشعر الأرسطالية فى الدراسات البلاغية العربية. ومن ثم نكتفى فى البحث الحالى بقراءتنا لمحتوى القسم الأول وأثره فى كتابات السُريان من بعده. (الباحث)

٢٢) انظر النص السُريانى صحا وحلا سجحا وسهلا وحسن حسنا وصحصا صحا لهم وسهوه لجنحا وسم حمحا. ورقة ٥ ب ١٣-١٥ وورقة ٦ أ سطر ١. والترجمة العربية للفقرات المقتبسة من كتاب أنطون البليغ هى ترجمة الباحث. (الباحث)

٢٣) المرجع السابق، ورقة ٧أ سطر ٤-٧ وورقة ٧ ب سطر ٤-٩

٢٤) المرجع السابق، ورقة ٧ ب سطر ٢٤ حتى ورقة ٨ ب سطر ١٢

٢٥) المرجع السابق، ورقة ٧أ- ٧ب

٢٦) المرجع السابق، ورقة ٨ب

٢٧) المرجع السابق، ورقة ٨ب

٢٨) المرجع السابق، ورقة ٨ ب السطر ٢٠- ورقة ٩ أ، Eskenasy, Pauline Ellen. Antony of Tgarit's Rhetoric Book one, p. 99

٢٩) صحا وحلا سجحا وسهلا، ورقة ٩ أ

٣٠) المرجع السابق، ورقة ١٢ أ

٣١) المرجع السابق، ورقة ١١ ب السطر ١٦

٣٢) نفس المرجع ورقة ١٢ ب

٣٣) انظر العهدين القديم والجديد بالسُريانية ܟܬܒܐ ܩܕܝܫܐ ܕܝܬܩܐ ܥܬܝܩܬܐ ܘܚܕܬܐ ܠܫܢ ܣܘܪܝܝܐ. منشور باسم Syriac Modern Bible, The Bible Society in Lebanon 1993, p. 129ff

٣٤) انظر سفر أيوب الاصحاح الثالث الفقرات الأولى حتى الثالثة، ܟܬܒܐ ܩܕܝܫܐ ܕܝܬܩܐ ܥܬܝܩܬܐ ܘܚܕܬܐ ܠܫܢ ܣܘܪܝܝܐ الصفحة ٣٩٥

٣٥) انظر ܟܬܒܐ ܩܕܝܫܐ ܕܝܬܩܐ ܥܬܝܩܬܐ ܘܚܕܬܐ ܠܫܢ ܣܘܪܝܝܐ سفر أيوب الاصحاح الرابع الفقرات الأولى حتى الثالثة الصفحة ٣٩٦، وانظر ܟܬܒܐ ܕܡܠܬ ܡܠܠܘܬܐ ܪܗܛܘܪܝܩܝ، ورقة ١٢-١٣ ب

٣٦) المرجع السابق الورقة ١٤ ب السطر ١١-١٤

٣٧) نفس المرجع الورقة ١٤ ب السطر ١٥-١٦

٣٨) نفس المرجع الورقة ٣٩ أ السطر ١٦-٢٢

٣٩) نفس المرجع الورقة ٤٢ ب السطر ٢٠-٢٤

٤٠) نفس المرجع الورقة ٤٦ أ السطر ١١-١٨

٤١) نفس المرجع ورقة ٤٦ السطر ١٩-٢٤

٤٢) نفس المرجع ورقة ٤٨ أ السطر ١٠-١٤

٤٣) نفس المرجع ورقة ٥٣أ- ٥٤ب. وديموستين ربما هو الخطيب اليونانى (٣٨٤-٣٢٢ قبل الميلاد) الذى ألقى خطباً بليغة ضد الملك فليب المقدونى. وانظر قصة ديموستين الواردة ضمن قصص الفلاسفة اليونان بالسُريانية Paul de lagarde, Analecta Syriaca. Leipzig 1858, p. 178

٤٤) انظر ܟܬܒܐ ܕܡܠܬ ܡܠܠܘܬܐ ܪܗܛܘܪܝܩܝ، القسم الخامس عن الشعر Watt, J. W.: The Fifth Book of The Rhetoric of Antony of Tagrit, Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium, Louvanii 1986, p. 6-7

٤٥) Ibid, p. 8

٤٦) انظر عن حوار إيليا مع الوزير المسلم: لويس شيخو، محاورات جدلية ومجالس دينية ورسالة لاهوتية، الصفحة ٢٦ومابعدها. ألبير ابونا، تاريخ الكنيسة الشرقية،

الجزء الأول من انتشار المسيحية حتى مجئ الإسلام، الصفحة ١١٦ ومابعدها. يوسف حبى، فهرس المؤلفيين لعبديشوع الصوباوى، مطبوعات المجمع العلمى العراقى، بغداد ١٩٧٧، الصفحة ١١١. صلاح عبد العزيز محجوب إدريس: الجدل الدينى بين المطران إيليا النصيبينى وبين الوزير أبى القاسم الحسين بن على المغربى؛ رؤية نقدية للنص السُريانى. مجلة الدراسات الشرقية-جامعة القاهرة، عدد (١٩) السنة ١٩٩٧ الصفحة ٢٧٩-٣٢٣، وانظر: موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، حرف الألف المجلد الثانى، مادة "إيليا المطران النصيبينى"، إعداد د. صلاح عبد العزيز محجوب ومحمد أبطوى، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار الجيل-بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤، الصفحة ٦١٩-٦٢٣

٤٧) انظر ܟܬܒܐ ܕܡܠܬ ܡܠܠܘܬܐ ܪܗܛܘܪܝܩܝ، القسم الخامس عن الشعر Watt, J. W.: The Fifth Book of The Rhetoric of Antony of Tagrit, p. 5-6، ويبدو أن نموذج هوميروس الشاعر والبليغ قد شاع بين السُريان من خلال ترجمات كتابى أرسطو عن الشعر والخطابة قبل عصر أنطون البليغ، وكذلك فى عصر الإحياء حتى ان ابن العبرى ذكر نفس ماقاله اننطون بقوله عن عظمة الشعراء: ܐܘܡܝܪܘܣ ܒܠܚܘܕܘܗܝ ܗܘܐ ܠܡܫܬܒܚܘ ܐܝܟ ܕܝܕܥ ܗܘܐ ܗܘ ܡܐ ܕܥܒܕ ܗܘܐ. ܘܐܚܪܢܐ ܕܝܢ ܠܐ ܐܬܪܘ "وهوميروس هو الوحيد الذى يجب مدحه فهو الذى كان يعرف ما يفعل، أما الآخرون فلم يصيبوا الحقيقة". انظر كتاب الفهرست لابن النديم، مطبعة الاستقامة بالقاهرة، بدون تاريخ، الصفحة ٣٦٣، وانظر كلام ابن العبرى عند شرحه لشعر أرسطو: David Samuel Margoliouth, Analecta Orientalia ad Poeticam Aristoteleam, p. 136. أما بالنسبة لرؤية أنطون للشعر العربى فهى رؤية قاصرة ولا تعبر عن الحقيقة، فقد عرف العرب الشعر وأبدعوا فيه وفاقوا غيرهم من الأمم قبل العصر الجاهلى وبعد الإسلام أيضاً، ولم يكن العرب بحاجة لبلاغة اليونان أو إلياذة هوميروس ولذلك لم ينقلوها إلى لغتهم، كما أن الخطابة فن قديم عند العرب عرفوه قبل الإسلام أيضاً. ويكفى أن بعض مشاهير السُريان حاولوا محاكاة أسلوب القرآن الكريم المعجز، وهى حقيقة تؤكد خطأ مزاعم أنطون التكريتى. ورأى أنطون السابق يبدو وأنه دفاع عن بلاغة اليونان مقارنةً ببلاغة العرب. وقد كانت العربية لسان من دخل فى الإسلام من أهل الكتاب وبعض من بقى على دينه من اليهود

والنصارى السُريان، فقد كتب بعضهم بالعربية واستخدم بعض الأدباء السُريان العربية فى مؤلفاتهم وكان للعربية فضلٌ عليهم، وكانت العربية سبب شهرة بعضهم مثل ابن العبرى والذى اشتهر كتابه عن تاريخ مختصر الدول لأنه كتب بالعربية. (الباحث)

٤٨) انظر: Watt, J. W.: The Fifth Book of The Rhetoric of Antony of Tagrit, p. 8

٤٩) انظر :عبد الرحمن بدوى (محقق) أرسطوطاليس، الخطابة الترجمة العربية القديمة، الصفحة ٩

٥٠) انظر: جورج كنيدى عن البلاغة القديمة وأثرها فى الأدب السُريانى المسيحى Georg Kennedy. Greek Rhetoric under Christian Emperors. Princeton Univrsity press, 1983, p. 183ff

٥١) انظر دكتور شكرى محمد عياد. كتاب أرسطوطاليس فى الشعر نقل أبى بشر متى بن يونس القنائى من السُريانى إلى العربى، الصفحة ١٧٥

٥٢) انظر القاموس السُريانى لروبرت باين سميث J. Payne Smith. A Compendiuos Syriac Dictionary. Oxford 1903, p. 532-539, Rubens Duval. Lexicon Syriacum auctore Hassano Bar Bahlule, tome 2, Paris , p. 1878, Lidell and Scott. Greek English Lexicon. Oxford 1980, p. 624

٥٣) انظر تعريف البلاغة فى كتاب فردوس عدن لعبديشوع الصوباوى [illegible] الرسالة الخطابية، مجلة ١٩٨٨، الصفحة ٧

٥٤) كلمة ريطوريقا تعنى غالبا خطابة فى اليونانية، وهكذا ورد عنوان كتاب الخطابة لأرسطو كالتالى "المقالة الأولى من كتاب أرسطوطالس المسمى ريطوريقا أى الخطابة". انظر: عبد الرحمن بدوى (محقق) أرسطوطاليس، الخطابة الترجمة العربية القديمة، الصفحة ٣

٥٥) انظر: بومشتارك عن الترجمات السُريانية لأرسطو A. Baumstark. Aristoteles bei den Syrern vom 5. bis 8. Jahrhundert. Leipzig 1975, p. 182ff

٥٦) انظر: اغناطيوس افرام الأول برصوم: اللؤلؤ المنثور، الصفحات ٤٠٤-٤٠٧، وانظر أنطون بومشتارك A. Baumstark, Geschichte der syrischen Literartur, p. 311ff

٥٧) انظر: مخطوط كتاب الديالوجو، مخطوط جوتنجن رقم ٨ مجموعة سُريانية رقم ٣، ورقة ٣٩ ب العامود الأول. ونرمز فى المخطوط إلى الصفحة الأولى بالحرف أ والصفحة الخلفية بالحرف ب (الباحث)

٥٨) المرجع السابق نهاية العامود الأول وبداية العامود الثانى

٥٩) المرجع السابق الورقة ٨٩ب

٦٠) انظر: Eskenasy, Pauline Ellen. Antony of Tgarit's Rhetoric, p. 30ff

قائمة المصادر والمراجع

المراجع السُريانية

١) [illegible] (طبعها جورج فيليب) Georg Phillips, A Letter by Mar Jacob Bishop of edessa on the Syriac Orthography. London 1869

٢) [illegible]. (طبعها أنجلو مای بعنوان) A. Mai. Collectio Canonum Synodicorum; in Scriptorum Veterum Nova Collectio.Tome 10, Roma 1838

٣) [illegible] (نشره جون وات بعنوان) J. W. Watt: The Fifth Book of The Rhetoric of Antony of Tagrit, Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium, tome 479-480, Louvanii 1985-6

٤) [illegible]. الرسالة الخطابية، مجلة ١٩٨٨

٥) مخطوط كتاب الديالوجو، مخطوط جوتنجن رقم ٨ مجموعة سُريانية رقم ٣

أولا. المراجع العربية والمعربة

١) ألبير ابونا: أدب اللغة الآرامية. بيروت ١٩٧٠

٢) البير ابونا: تاريخ الكنيسة الشرقية، الجزء الأول من انتشار المسيحية حتى مجئ الإسلام، بغداد 1985

٣) ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء فى طبقات الأطباء (تحقيق د. عامر النجار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠١، الجزء الثانى

٤) ابن العبرى: تاريخ الزمان لأبى الفرج جمال الدين بن العبرى. نقله إلى العربية الأب إسحق أرملة، وقدم له الأب الدكتور جان موريس فييه، بيروت، دار المشرق ١٩٩١

٥) آدى شير: مدرسة نصيبين الشهيرة. بيروت ١٩٠٥

٦) إغناطيوس أفرام الأول برصوم: اللؤلؤ المنثور فى تاريخ العلوم والآداب السُريانية. الطبعة الخامسة، هولندا ١٩٨٧

٧) شكرى محمد عياد: كتاب أرسطوطاليس فى الشعر نقل أبى بشر متى بن يونس القنائى من السُريانى إلى العربى، دار الكتاب العربى، القاهرة ١٩٦٧

٨) مراد كامل وآخرون: تاريخ الأدب السُريانى من نشأته إلى العصر الحاضر. القاهرة ١٩٧٩

٩) عبد الرحمن بدوى (محقق): أرسطوطاليس، الخطابة الترجمة العربية القديمة. وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٩

١٠) _____: التراث اليونانى فى الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية. الطبعة الثالثة. (ب. ت)

١١) يوسف حبى (محقق ومترجم): فهرس المؤلفين لعبديشوع الصوباوى، المجمع العلمى العراقى، بغداد ١٩٨٦

الابحاث والدوريات

١) صلاح عبد العزيز محجوب إدريس: الجدل الدينى بين المطران إيليا النصيبينى وبين الوزير أبى القاسم الحسين بن على المغربى؛ رؤية نقدية للنص السُريانى. مجلة الدراسات الشرقية-جامعة القاهرة، عدد (١٩) ١٩٩٧

٢) لويس شيخو اليسوعى: ترجام الصوم الكبير لابن الحديثى إيليا الثالث أبو حليم. مجلة المشرق، عدد ٣ بيروت ١٩٠٠

٣) يوسف إيليان سركيس: ترجمة عربية قديمة من الإنجيل الطاهر. مجلة المشرق، عدد (١٢) بيروت ١٩٠٨

الموسوعات

١. موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، حرف الألف المجلد الثانى، مادة "إيليا المطران النصيبينى"، إعداد محمد أبطوى ود. صلاح عبد العزيز، الصفحة ٦١٩-٦٢٣، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار الجيل-بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤

ثانيا. المراجع الأوربية

1. Baumstark, Anton: Geschichte der syrischen Literartur, Bonn 1920
2. _____: Aristoteles bei den Syrern vom 5. bis 8. Jahrhundert. Leipzig 1975
3. E. A. Budge, The Chronography of Bar Hebraeus, Oxford 1932
4. Eskenasy, Pauline Ellen. Antony of Tgarit's Rhetoric Book one; Introduction, partial Translation and Commentary. Harvard University. 1991
5. Daiber, Hanz: Semitische Sprachen als kulturvermittler zwischen Antike und mittelalter. ZDMG, bd. 136, 1986 Stuttgart
6. De lagarde, Paul: und die syrische Kirchengeschichte. Goettingen 1968
7. _____: Analecta Syriaca. Leipzig 1858
8. Duval, Rubens: Lexicon Syriacum auctore Hassano Bar Bahlule, tome 2, Paris Lidell and Scott. Greek English Lexicon. Oxford 1980
9. Kennedy, Georg: Greek Rhetoric under Christian Emperors. Princeton Univrsity press, 1983
10. Graf, G.: Geschichte der christlichen arabische Literatur, bd. I, bd. II. Vatican 1947
12. Hoffmann, Georgius: Opuscula Nestoriana. Kiel 1880

Khoury, Joseph: Le Candelabre du Sanctuaire de Gregoire Aboulfaradj Barhebraeus, Syr. Text, Patrologia Orientalis ,Tome XXXI, Paris 1964

13. Margoliouth, David Samuel: Analecta Orientalia ad Poeticam. Aristoteleam. London 1887
14. Samir, Samir Khalil: Les Prologues de l'evangilaire rime de 'Abdishu de Nisibe, Proche-Orient Chretien, (31) Rome 1981
15. Smith, J. Payne: A Compendiuos Syriac Dictionary. Oxford 1903

16. Steinschneider, Moritz: Geschichte der arabische Uebersetzung griech. Leipzig 1897
17. Strothmann, W: Die Schrift des Anton von Tagrit ueber die Rhetorik; in " Paul De lagarde und die syrische Kirchengeschichte. Goettingen 1968 "
18. Teule, Herman: Gregory Barhebraeus, Scriptorum Christianorum Orientalium 535 Louvain 1993
19. Watt, John: Syriac Rhetorical Theory and the syriac Tradition of Aristotle's Rhetoric. Rutgers University Studies in Classical Humanities, vol. 6 NewBrunswick, N.J, 1993
20. _____: Syriac Rhetorical Theory and the Syriac Tradition of Aristotles Rhetoric. In: Learning and Location in Pre-Modern Europe and the Near East. Brill 1995
21. _____: Grammar, Rehtoric and enkyliospaideia in Syriac. Zeitschrift der deutschen Morgenlaendischen Gesellschaft, bd. 143-Heft 1, Stuttgart 1993

مجلة
الدراسات الشرقية

دورية نصف سنوية محكمة تعنى بالدراسات الشرقية
فى مجالات الحضارة والتراث والأدب واللغة

رئيس التحرير
أ.د. زاكية محمد رشدى

نائب رئيس التحرير
أ.د. محمد جلاء إدريس

سكرتير التحرير
أحمد زغلول محمد

هيئة التحرير
أ.د. أحمد حماد
أ.د. بديع محمد جمعة
أ.د. الصفصافى أحمد المرسى
أ.د. صلاح الدين صالح حسنين
أ.د. طه وادى
أ.د. محمد خليفة حسن
أ.د. محمد محمود أبو غدير

العدد السادس والثلاثون
يناير ٢٠٠٦

تطلب من
مكتبة الآداب
٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة
ت : ٣٩١٩٣٧٧ - ٣٩٠٠٨٦٨